كنيســـة القديســين مارمرقــس الرســول

اقـــــــرأ وافهـــــــم

والبابا بطرس خاتم الشهداء بالإسكندرية كتابنـــــــا

المقـــــدس



تمت هذه الدراسة بعد عناء شديد لمجد ا ، ومحبة لأمى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ، ولخدمة النفوس السائرة فى طريق الملكوت ، وليس القصد منها على الإطلاق التربح بأى شكل من الأشكال ، لذلك يُرجى عدم طبع هذه الكتب إلا بأذن كتابى من المؤلف .

خادم بكنيسة القديسين

مارمرقس والبابا بطرس خاتم الشهداء

٠٣٥٥٧٣٨٧٤

٠١٢٤٩٦٠٠٥٤



مقـدمـــــة

ا الذى نشكره لإعانة ضعفنا إذ وهبنا بركة رسالة فيلبى نطلب مـن جـوده وتحننه أن يمد لنا يد المعونة لننال بركة رسالة كولوسى ، وإذ فرحنـا معـاً يـا صديقى برحلتنا عندما تسلقنا المرتفعات العالية لنصل إلى بعض القمم العالية فـى رسالة فيلبى حيث تواضع السيد المسيح وارتفاعه .. فقد تتبعنا كاروز الأمم سجين فيلبى مصطحباً معه صديق بشارته وآلامـه وسـجنه سـيلا ، ولوقـا الإنجيلـى وتيموثاوس الإبن الحبيب ، والمغامر القوى أبفرودتس ، والرجل الرومانى قـوى البنّية سجان فيلبى ، وعرافة فيلبى اليونانية ، والسيدة الفاضلة الغنية فى الإيمـان ليديا بائعة الأراجوان ، والأختين الخادمتين النشيطتين أفودية وسنتيخى .

ومع هذا الكتاب أمل أن نسعد معاً فى رحلة اخرى نتسلق فيهـا المرتفعـات الهائلة لرسالة كولوسى حيث أمجاد السيد المسيح رأس الكنيسة وعظمتـه مقتفـين آثار المجاهد العظيم بولس الرسول ، والعبد الحبيب الخادم الأمين أبفراس ، والسيد فليمون وزوجته أبفية المحبوبة وإبنه الضابط الرومانى أرخـبس وعبـده سـابقاً أنسيموس .

وإذ الوقت مُقصّر لا يسمح لنا بالكلام الكثير ، فهيا ياصـديقى نبـدأ رحلتنـا الشاقة اللذيذة ، مستمدين العون من رب المعونة ، طالبين من جـوده وتحننـه أن يجعل هذه المجموعة " أقـرأ وأفهـم " بركة لنا ولأولادنا من بعدنا .

ولإلهنا كل مجد وإكرام فى كنيسته من الآن وإلى الأبد أمين .

-

تـمـهـيـــــــد

دعنا يا صديقى نبدأ كالعادة بهذا التمهيد لرسالة معلمنا بولس الرسول إلى أهل كولوسى حيث نتحدث بإختصار عن :

أولاً : كولوسى مدينة فريجيـة

ثانياً : كنيسـة كـولـوسـى

١- تأسيس الكنيسـة .

٢- أسمـاء لامعـة .

٣- نجـوم تائهـة .

ثالثاً : رسالـة كـولـوسـى

١- مكـان وزمـان الرسالـة .

٢- كـاتـب الرسالـة .

٣- بين كولوسى والعهد الجديد.

٤- دواعـى الرسالـة .

٥- محتويـات الرسالـة .

أولاً : كـولـوسـى مدينـة فريجيـة

تقع منطقة فريجية فى الجنوب الغربى من آسيا الصغرى وهـى الآن تُعتبـر جزء من الأراضى التركية ، وكانت تشمل ثلاث مدن عظيمة وهـى هيرابـوليس ولادوكية وكولوسى نعرض لهم بإختصار شديد :

١- هيرابوليس : إسم يونانى معناه " المدينة المقدسة " وسُميت هكذا نظـراً لكثرة الهياكل الوثنية بها والتى من أشهرها هيكل " أبلون " ، وهى تقع شمال مدينة لاودكية بنحو عشرة كيلومترات وعلى مرآى البصر منها ، ونظراً لطبيعة أرضها البركانية فقد إشتهرت بينابيعها التى تفيض بالمياه الساخنة والأبخرة وإنتشرت بهـا الحمامات الطبيعية ، ولذلك كان يقصدها الكثيرون للإستمتاع بمياه هـذه الينـابيع وللإستشفاء من بعض الأمراض ، ومازال قائما بها حتى اليوم بعض آثار الهياكل الوثنية وأيضا بعض آثار الكنائس والمبانى القديمة .

٢- لاودكية : أسسها الملك انطيوخس الثانى ملك سورية (٢٦١-٢٤٦ ق.م) ، وأطلق عليها إسم زوجته المحبوبة " لاودوكي " ، وفى سـنة ١٩٠ق.م عنـدما أصبحت منطقة فريجية ولاية رومانية نشطت التجارة والصناعة فى لاودكية ، ولا سيما بعد نقل الطريق الرئيسى من كولولسى إليها حتى أصبح للمدينة المركز الأول على مدن فريجية فى الغنى والنفوذ والسياسة ، ولكن كانت نقطة ضعف المدينـة عدم توافر المورد المائى المناسب ، فكانت تستقى من الينابيع الحارة التـى تبعـد عنها نحو عشرة كيلومترات حيث تصل المياه إليها عبر قناة فتكون قد فترت نوعا ما . لذلك عندما وجه ربنا يسوع رسالته إلى أسقف المدينة فى نهاية القـرن الأول

شبهه بهذه المياه قائلاً *" أنا عارف أنك لستَ بارداً أو حاراً ليتك كنت بارداً أو حاراً هكذا لأنك فاتر ولست بارداً ولا حاراً أنا مزمع أن أتقيأك من فمى " (رؤ ٣ : ١٥،١٦)* .

وفى سنة ٥١ ق.م سجل لنا التاريخ مرور شيشرون على المدينة وهو فى

------------------------------------- ٦ -----------

تفسير رسالة كولوسى

طريقه لتولى الحكم فى كيليكية ، وقد صرف مبلغاً كبيراً من المال من أحد بنوك المدينة ، وهذا دليل على عظمة وغنى وثراء المدينة ، ولذلك يقول ربنا يسوع لأسقفها الذى خدعه هذا الغنى *" لأنك تقول إنى أنا غنى وقد أستغنيت ولا حاجة لى إلى شئ ولست تعلم أنك أنت الشقى والبائس وفقير وأعمى وعريان " (رؤ ٣ : ١٧)* ، وهناك دليل آخر على غنى هذه المدينة وهو أنه فى سنة ٦١ ق.م هز المدينة زلزال مدمر حتى إنهارت معظم مبانيها فعرضّت الحكومة الرومانية على سكانها مساعدات مالية ضخمة لإعادة تعمير المدينة ، ولكن بسبب غناها وعزة نفس مواطنيها رفضوا هذه المعونة ، وقاموا بإعادة بناء المدينة على نفقتهم الخاصة .

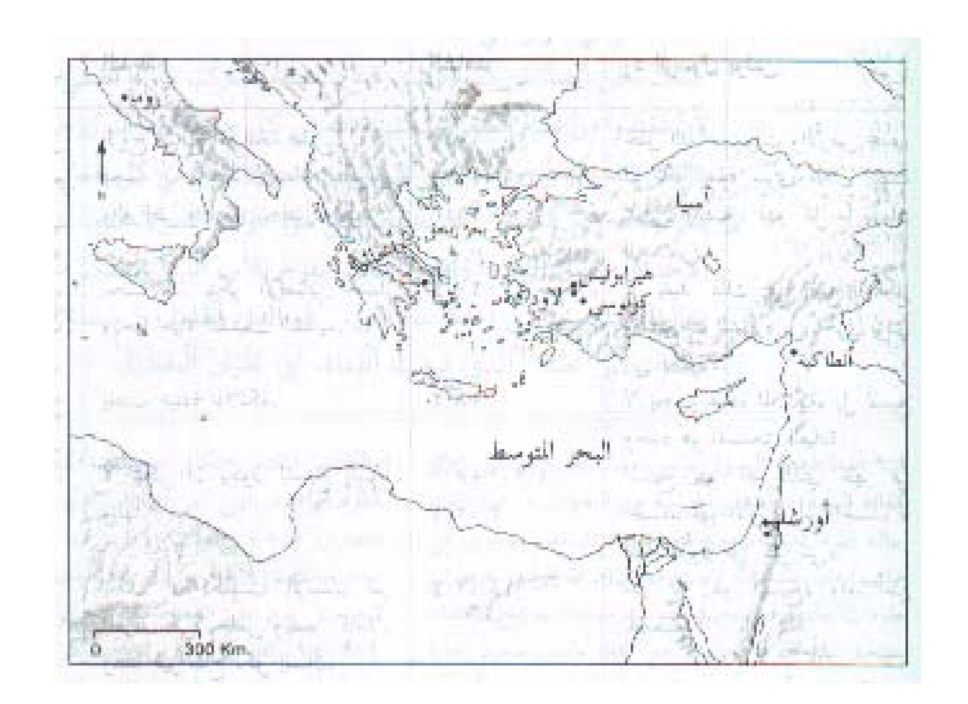
وقد إشتهرت لاودكية بالصوف الأسود الناعم ، وأيضا بدواء معين " مسحون لاودكية " لعلاج أمراض العيون ، ولذلك جاء فى الرسالة الإلهية لأسقف المدينة ***" أشيرعليك أن تشترى منى ذهباً مصفى بالنار لكى تستغنى .. وكحل عينيك بكحل لكى تبصر " (رؤ ٣ : ١٨)*** .

وفى القرن الثالث عشر إستولى عليها الأتراك ، وهى تسمى الآن " أسكى شهر " أى " القلعة القديمة " ، ومازال قائما بها اثار المسرح الرومانى وبقايا القناة المائية وبقايا بعض الكنائس منذ القرن الأول الميلادى .

٣- كولوسى : والآن نأتى إلى كولوسى وهى بيت القصيد ... تقع مدينة كولوسى فى وادى ليكوس " **Lucoc** " الجميل المشرق ومعناه " صوف " نظراً لأن

هذه المنطقة تعتبر من أغنى مناطق إنتاج الصوف فى العـالم وقتئـذ ... يجـرى جنوب المدينة نهر الميناندر حيث يتفرع منه نهر ليكوس ، وتحيط بالمدينة الجبال ، ومن خلفها تقع سلسلة جبال كدموس . لذ لك يضيق عندها وادى ليكوس حتـى يصل إلى نحو ثلاثة كيلومترات فقط ، وتقع المدينة على بعـد ١٦٠ كـم شـرقى أفسس ، وعلى بعد نحو ٢٤ كم جنوب شرق لاودكية .

وكانت المدينة تقع على الطريق الرئيسى الذى يمر من أفسس غرباً إلى وادى الفرات شرقاً عند التقائه بالطريق القادم من ساردس ، وكان قد سلك هذا الطريـق ارتحشستا الملك بجيشه الجرار وهو فى طريقه إلى سـاردس سـنة ٤٨١ ق.م ، وأيضا سلك نفس الطريق الملك كورش الصغير بجيشه سنة ٤٠١ ق.م ، ولـذلك كانت تعتبر المدينة من أهم مدن فريجية وصفها هيرودتس بأنها " مدينة كبرى " ، وكانت معظم تجارتها تمر بأفسس وميليتس ، ولكن عندما إنتقـل عنهـا الطريـق الرئيسى واتجه نحو لاودكية وهيرابوليس قلت أهمية تلك المدينة بينما زادت أهمية تينك المدينتين ، والشاهد على هذا أن أطلال المدينتين مازالت قائمة بينما لم يتبـق حجر يشير إلى مدينة كولوسى .



إشتهرت المدينة بصناعة المنسوجات الصوفية التى كانوا يسمونها " الكولوسية " ، وأيضا قامت بها صناعة الصباغة نظراً لوفرة المياه بها .. أما سـكان منطقـة فريجية فكانوا خليطاً بين الأمم واليهود وإن كانت النسبة الغالبة هى مـن الأمـم ، ولكن مَنْ الذى أتى باليهود من فلسطين إلى هذه المنطقة ؟! .. أنه انطيوخس الكبير ملك سورية الذى نقل نحو ألفي عائلة من بابل وما بين النهرين إلى ليديا وفريجية ، فاستقروا بها وتاجروا كعادتهم وأثروا ، وهذا دفع بعض يهود فلسطين للهجـرة إليهم ولا سيما فى فترة إضطهاد انطيوخس الثالث والرابع نحو عـام ٢٠٠ ق.م ، حتى أن بعض اليهود المتمسكين عابوا على هؤلاء المهـاجرين الـذين يضـحون بـأرض الأباء والأجداد مقابل ثراء وخمور وحمامات فريجية ، ومع هـذا فـإن يهود فريجية كانوا ملتزمين بدفع ضريبة الهيكل ، حتى أنه فى سنة ٦٢ م أمرهم "

فلاشيوس " حاكم المنطقة الرومانى بوقف هذه الضريبة لكنهم لم يطيعوه ، فضـبط هذه الأموال وصادرها ، وكان عدد اليهود يبلغ عندئذ نحو ١٥٠ ألف نسمة .

وحيث أن منطقة فريجية منطقة زلازل لذلك كثيراً ما داهمتها الزلازل ، حتى أن المؤرخ تاسيتوس " Tacitus " يذكر أنه فى عام ٦٠م حدث زلزال عظيم دمـر مدن فريجية الثلاث ، وفى القرن الثانى الميلادى كانت كولوسى قد تخربت تماماً ، فأخذوا حجارتها وبنوا بها قرية صغيرة تدعى " خونى " تبعد عنها نحـو خمسـة كيلومترات ، وهى الآن قرية " هوناز " التركية ، وفى القـرن السـابع والثـامن استولى عليها العرب وفى القرن الثانى عشر استولى عليها الأتراك العثمانيون .

ثانيا : كنيسـة كـولـوسـى

١ - تأسيس الكنيسة : حتى كتابة هذه الرسالة لم يكن بولس الرسـول قـد ذهب إلى كولوسى بالرغم أنه قد مر بمقاطعة فريجية مرتين ، إلا أنه فى المرتين جـاز شمال شـرق وادى ليكوس فلم يجد فرصة لدخول كولوسى " ***وبعدما اجتـازوا فى***

تمهيـد

فريجية وكورة غلاطية منعهم الروح القدس أن يتكلموا بالكلمة فى آسيا " (أع١٦ :٦) .. فـإن كـان معلمنا بولس لم يؤسس هذه الكنيسة فمن هو الذى أسسها ؟

أثناء إقامة بولس الرسول فى أفسس لمدة عامى ٥٥ ، ٥٦ م" ***سمع كلمـة الـرب يسوع جميع الساكنين فى آسيا من يهود ويونانيين . وكان الرب يصنع على يدى بـولس قـوات غيـر المعتـادة " (أع ١٩ : ١٠،١١)*** ، وهذا ما شهد به ديمتريوس صـانع هياكـل الفضـة لأرطاميس " ***وأنتم تنظرون وتسمعون أنه ليس من أفسس فقط بل من جميع آسيا تقريباً إستمال وأزاغ بولس هذا جمعا كثيرا .. " (أع ١٩ : ٢٦)*** .. فى خلال هذه الفترة آمـن بعـض رجـال

كولوسى ومنهم فليمون سيد أُنسيموس الذى كتب له بولس الرسول رسالة خاصة ، وكان بيته هو الكنيسة التى يجتمع فيها المؤمنون ، وكان منهم أيضا أبفراس الـذى كانت له اليد الطولى فى نشر نور الإيمان فى مـدن فريجيـة الـثلاث كولوسـى ولاودكية وهيرابوليس . لذلك يقول معلمنا بولس لأهل كولوسى عنه " *كما تعلمتم أيضا من أبفراس العبد الحبيب معنا الذى هو خادم أمين للمسيح لأجلكم " (كو ١ : ٧)* .

وبالرغم من أن بولس الرسول لم يؤسس هذه الكنيسة لكنه إهتم بجميع أحوالها ، وكان يتابع سيرة الخدمة والبشارة فيها ، وتقدُم أهلها فـى الحيـاة الروحيـة ، والمتاعب والأخطار التى تحيق بها ، وكان يجاهد من أجلهم بالصلوات " *فإنى أريد أن تعلموا أى جهاد لى لأجلكم ولأجل الذين فى لاودكية وجميع الذين لم يروا وجهى فى الجسد " (كـو ٢ : ١)* .. وقد يكون الرسول وجد فرصة لزيارة المدينة اثناء رحلته التبشيرية الثالثة " *وبعد ما صرف زمانا خرج وأجتاز بالتتابع فى كورة غلاطية وفريجية يشدد جميع التلاميـذ " (أع ١٨ : ٢٣)* .. أنها ثمرة من ثمار خدمة بولس الرسول .

٢- أسمـاء لامعـة : لمعت فى سـماء كولوسـى بعـض الأسـماء لأشخاص تعبوا وجاهدوا فى نشر نور الإيمان .. تحمل بعضـهم ظلـم وقسـوة ومرارة السجون ، والبعض الآخر قدم نفسه ذبيحـة علـى مذبح الحب الإلهـى ، فصعدت روحه قرباناً

ذكياً قبلها الآب من إبنه الحبيب بفرح وتهليل .. نعـرض لـبعض هـذه النجـوم الساطعة بإختصار كثير :

أ- أبفراس : اسم يونانى إختصار لأبفرودتس ومعنـاه " الحسـن المنظـر " أو " الجذاب " أو " الجميل " .. آمن على يد بولس فى أفسس ونشر نور الإنجيـل فـى مدن كولوسى ولادوكية وهيرابوليس .. تعب كثيراً من أجل خدمة الكلمة ، وربمـا

يكون قد تعرض للسجن فى روما مع معلمه بولس الرسول " *أبفراس المأسور معى فى المسيح يسوع " (فل ٢٣)* .. كم أحبه بولس ووصفه بصفات رائعة ؟!

" *العبد الحبيب معنا الذى هو خادم أمين للمسيح " (كو ١ : ٧) .. " أبفراس .. عبد للمسيح مجاهد كل حين لأجلكم بالصلوات " (كو ٤ : ١٢)* .

وكان أبفراس يعرض كل أمور خدمته على معلمه الجليل .. كان أميناً صادقاً لا يكتفى بنقل السلبيات ، إنما ينقل قبلها الإيجابيات ، وعندما يطرح السلبيات على معلمه ليس ذلك على سبيل الشكوى والتذمر والضيق والضجر بل بحثا عن علاج لها .

ب- فليمون : اسم يونانى معناه " مُحِب " .. كان سيداً غنياً فى مدينة كولوسى وآمن على يد بولس الرسول أثناء تواجده فى أفسس *" أقول لك أنك مديون لى بنفسك " (فل ١٩)* .. صار بيته الكنيسة التى يجتمع فيها أهل كولوسى ، ودعاه بولس الرسول " *فليمون المحبوب والعامل معنا " (فل ١)* .. كان ذو غيرة ومودة ونشاط ، ويذكر التقليد اليونانى أنه صار أسقفاً لكولوسى ونال إكليل الشهادة مع زوجته وإبنه رجماً بالحجارة فى عصر نيرون وعلى يد اندروكليس الوالى الرومانى يوم ٢٢ نوفمبر .

جـ - أبفية : اسم فريجى يحمل معنى الأعزاز ، وهى زوجة الرجل الصالح فليمون .. قبلت بسرور بأن يصير بيتها كنيسة للمسيح متمثلة بمريم أم مرقس الرسول ..

د- أرخبس : اسم يونانى معناه " سيد الفرس " .. وكان غالباً يعمل ضابطاً

تمهيد

بالجيش الرومانى ، وكان جندياً أمينا فى جيش الخلاص لذلك أوكل له بولس الرسول الخدمة وفى هذه الرسالة يقول لأهل كولوسى " *قولوا لأرخبس . أنظر الخدمة*

التى قبلتها فى الرب لكى تتممها " (كو ٤ : ١٧) ، وأشار معلمنا بولس إلى جهاد أرخـبس فى الرسالة إلى والده ***" ارخبس المتجنّد معنا " (فل ٢)*** ويذكر التقليد أنه صـار أسـقفاً لمدينة لاودكية .

هـ - أُنسِيموس : إسم يونانى معناه " نافع " أو " مُعِين " .. كان عبداً وثنياً غيـر نافع لأنه سرق سيده فليمون وهرب إلى روما ، ولم يكن السبب عيب فى فليمـون المحب والودود الرحيم بل بسبب زيادة شر هذا العبد ، وفى روما تـاه ذاك العبـد الهارب وسط زحام وشر ولصوص روما فى المناطق العشوائية والأحياء الفقيرة ، ولكن عين ا كانت عليه فأصطاده بشباك بولس الرسول الذى سمع عنه أُنسِيموس مراراً وتكراراً من سيده ألتقى فليمون فآمن على يد بولس وتجددت حياته ، فأعاده إلى سيده فليمون مع تيخيكس برسالة خاصة يقول فيها " أطلب إليك لأجـل إبنـى أُنسِيموس الذى ولدته فى قيودى الذى كان قبلاً غير نافع لك ولكنه الآن نافع لـك ولى فأقبله الذى هو أحشائى .. ثم إن كان قد ظلمك بشىءٍ أو لك عليه دين فاحسب ذلك على . أنا بولس كتبت بيدى . أنا أوفي " ، وأوصى عليه أهل كولوسى قـائلاً ***" أُنسِيموس الأخ الحبيب الذى هو منكم " (كو ٤ : ٩)*** .

و- تيخيكس : إسم يونانى معناه " مُحصن " أو " محظوظ " .. من تلاميذ بـولس الرسول الأمناء ورفيقه فى رحلته التبشيرية الثانية ***" فرافقه إلى أسيا .. ومـن أهـل أسـيا تيخيكس " (أع ٢٠ : ٤)*** ، وقد وصفه بولس الرسول ***" تيخيكس الأخ الحبيب والخادم الأمـين فى الرب " (أف ٦ : ٢١ ، كو ٤ : ٧)*** ، وقد كلفه معلمه بولس بعدة مهام حيث :

١- أرسله إلى أفسس عوضاً عن تيموثاوس لكيما يجد تيموثاوس فرصة للحضور إلى معلمه (٢تي ٤ : ١٢) .

٢- حمل رسالتى معلمه إلى فليمون مصطحباً معـه أُنسِـيموس ، وإلـى أهـل كولوسى

" كُتِبت إلى أهل كولوسى من رومية بيد تيخيكس وأُنسِيموس " .

٣- حمل رسالة معلمه أهل أفسس " كُتِبت إلى أهل أفسس من روميـة علـى يـد تيخيكس "، ولكى يعزى قلوب أهل أفسس (أف ٦ : ٢٢) .

٤- كان بولس مزمعاً أن يرسله إلى كريت لكيما يأتى تيطس إليه " حينما أُرسـل إليك ارتيماس أو تيخيكس بادر أن تأتى إلى " (تى ٣ : ١٢) .

٣- نجـوم تائهـــة : ولأن هؤلاء المعلمين الكذبة الذين ادعوا النجوميـة تاهوا وسط ظلام البدع والضلالات التى اخترعوها وصدقوها ودعوا الآخرين إليها فقد ترفع الوحى عن ذكر إسم أى منهم فى هذه الرسالة . لذلك فكل ما يهمنا هنـا هو معرفة تعاليمهم الخاطئة التى دعت بولس الرسول لكتابة هذه الرسـالة .. لقـد خلطوا ومزجوا بين الفلسفة اليونانية (الهيلينيـة) والطقـوس اليهوديـة وبـين المسيحية ظناً منهم أنهم بهذا يثرون المسيحية ، وقد شملت تعاليمهم الفاسدة عـدة ضلالات وهى :

١- التهود : حيث نادى اليهود المتعصبون المتنصرون بضرورة التمسك بناموس موسى مثل الختان وحفظ يوم السبت ، والإمتناع عن بعض الأطعمة ، وممارسـة الطقوس اليهودية .. لقد أرادوا أن يجعلوا من المسـيحية طائفـة مـن الطوائـف اليهودية ، ويعيشون المسيحية بمفاهيم يهودية متطرفة .

٢- الفلسفة العقلية : والتى هى خليط من أفكار الأسينيين وافكار الغنوسيين :

<u>أ- الأسينية :</u> وهى طائفة من الطوائف اليهودية التى ظهرت نحو عام ٢٠٠ ق.م ، وتمسك أتباعها بتعاليم العهد القديم والتقاليد اليهودية بالإضافة إلى الـدعوة للتقشف والزهد والتصوف الشديد كطريق لحياة الكمال والقداسة ، وعرفوا بالتزمّت أكثر من الفريسيين ، وبلغ بهم التطرف إلى أنهم منعوا أنفسهم من الزواج وتبنـوا أبناء الفقراء ليحملوا نفس معتقدهم ، ومنعوا الذهاب إلى الهيكل وتقديم الـذبائح ،

ورغـم أنهـم كانـوا يعتقـدون بالسعـادة بعـد المـوت إلا أنهـم شككـوا فـى القيامـة من

تمهيـد ١٣

الأموات .. كانوا يرتدون الملابس البسيطة ويحتقرون الأموال ويكثرون من العمل والإحسان للفقراء ، ولكيما يقبلوا عضواً جديداً كانوا يضعونه تحت الإختبار لمـدة ثلاث سنوات ، ولا يسمحون لأحد منهم بالقسم إلا مرة واحدة عند انضمامه إلـى الجماعة .. عاشوا حياة مشتركة وكان منهم جماعة قمـران التـى حفظـت لنـا مخطوطات عظيمة من العهد القديم ، وأقاموا بعيداً عن أورشليم لذلك لم يتعـرض لهم السيد المسيح فى معرض حديثه عن القيادات اليهودية .

ب- الغنوسية : غنوسيس " gnosis " أى معرفة ، والغنوسيون هم أصحاب المعرفة ، والغنوسية نَجَمَت من مزج الفلسفة اليونانية بالتصوف الشرقى ، وقـد شاعت فى القرن الأول الميلادى ولو أنها لم تتبلور فى شكلها النهائى ولـم تأخـذ تسميتها " الغنوسية " إلا فى القرن الثانى الميلادى ، وكان من أشـهر الغنوسـيين باسيليوس وفالنتين ومرقيون ، وما زالت بعض مبادئهم قائمة لليوم .

واعتمد هذا الفكر الغنوسى على قوة الحدس والخيال والعاطفة ومـن ضـمن معتقداتهم :

١- المادة شر والروح خير ، ولأن المادة شر فإن ا لم يخلق العالم .. إذاً كيـف خلق العالم من وجهة النظر الغنوسية ؟ .. يعتقد الغنوسيون أن ا خلـق سلسـلة طويلة من القوات أو الأيونات أو الإنبثاقات ، وكل إنبثاق يصـدر مـن الإنبثـاق السابق له ويبعد أكثر عن ا ، حتى أصبح الإنبثاق الأخير أكثر جهلاً بـا بـل عدواً له ، وهذا الإنبثاق الأخير هو الذى تجرأ ومس المادة الشـريرة ، وتطـرف

بعضهم أكثر فأدعى أن هذا الأنبثاق الأخير هو إله العهد القديم . أما إلـه العهـد الجديد فهو إله الخير وإله الروح .

٢- كيف يصل الإنسان الذى يحمل جسداً مادياً شريراً إلى ا الذى لا يقبل المـادة ؟ .. يدعون بأن الإنسان لكى يصل إلى ا لابد أن يمر على جميع الإنبثاقـات فـى تصاعد مستمر نحو ا ، وكلما مر على إنبثاق وجد قوة تعترضه فى طريقـه فيحتـاج إلـى معرفـة عميقـة لكيمـا يتغلـب علـى هـذه المعطـلات ، والطريق إلى الاـه

طويل لا يقدر عليه إلا فئة قليلة من الناس الـروحيين وهـم جماعـة العـارفين " Gnastics " وليس البسطاء من عامة الشعب .. إذاً الإنسان يصل عن طريق العقل والمعرفة وليس عن طريق السيد المسيح .

٣- أنكر الغنوسيون أن السيد المسيح هو ا الظاهر فى الجسد ، وادعوا أنـه أحـد الإنبثاقات التى صدرت من ا ، وليس الإنبثاق الأول أى أنهم أنكروا ألوهية المسيح

٤- لإعتقادهم بأن المادة شر لذلك أنكروا ناسوت السيد المسيح ، وادعوا أنه إتخذ جسداً خيالياً ، حتى أنه عندما كان يمشى على الأرض لم يكن يترك أثراً لقدميه .

٥- أنكروا كفاية عمل المسيح للخلاص ، وانكروا سلطانه المطلق على الملائكـة والرتب السمائية التى كانوا يستعينون بها كوسطاء للوصول إلى ا حتى وصـلوا إلى عبادة الملائكة ، وأيضا أنكروا سلطانه على الأرواح الشريرة التى تملأ الهواء ، وادعوا أن هذه الأرواح تؤثرعلى مظاهر الطبيعة من ريـاح وبـروق ورعـود وأمطار وتؤثر على الناس أيضاً .

٦- لإعتقادهم بأن المادة شر وبالتالى فإن جسد الإنسان شر ، لـذلك قـالوا بـأن الخلاعة الجسدية لن تؤثر على الإنسان لأنها تحصيل حاصل لهذا الجسد الشرير ، وسلك بعضهم فى الدنس والنجاسة بلا ضابط .

ثالثا : رسالة كولوسى :

١- مكان وزمن الرسالة : تعتبر هذه الرسالة مع رسـائل أفسـس وفيلبـى وفليمون من رسائل السجن الأربع التى كتبها معلمنا بولس الرسول خـلال فتـرة سجنه الأول لمدة سنتين فى روما حيث إستأجر بيتاً كان يقيم فيه تحـت الحراسـة المشددة المستديمة ، ولكن كان مسموحاً له بكتابة الرسائل وأستقبال زائريه ، ويُقدر علماء الكتاب المقدس زمن كتابة الرسالة بنحو عام ٦٢ م ، وتعتبر كولوسى أصغر بلاد كتب إليها بولس الرسول .

٢- الكاتب وغاية الكتابة : الكاتب هو بولس الرسول كما هو واضح فى أول الرسالة إذ يذكر إسمه صراحة مع تلميذه تيموثاوس (١ : ١) ، ويذكر أيضاً فى الرسالة خدمته (١ : ٢٣) وأتعابه وسجنه (٤ : ٣) وأسماء ثمانية أشخاص من رفقائه (٤ : ٧-١٤) ويذكر سلامه لأهل كولوسى بالأسم *" السلام بيدى أنا بولس " (٤ : ١٨) .*

وقد ذكر هذه الرسالة كثير من أباء الكنيسة فى القرون الأولى مثـل الشـهيد اغناطيوس فى رسالته إلى أهل أفسس ، والشهيد بوليكاربوس تلميذ يوحنا الحبيـب فى رسالته إلى أهل فيلبى ، واستعان الشهيد يوستين بآيات كثيرة منها فى حـواره مع تريفو اليهودى وذكر هذه الرسالة أيضا القديس إيرينـاؤس فـى كتابـه ضـد الهرطقات ، والقديس اكليمنضس السكندرى . كمـا أنهـا وردت ضـمن وثيقـة موراتورى .

ورغم هذا فإن البعض إدعى بأن هذه الرسالة لم يكتبها بولس الرسول . إنمـا كتبها أحد تلاميذه بعد استشهاده مستخدماً نفس أسلوبه ، وساقوا على هذا عدة

أدلة واهية وهى :

أ- يقولون أنه ورد فى الرسالة ٣٤ كلمة جديدة لم يستخدمها الرسـول فـى رسائله الأخرى معظمها فى الأصحاح الثانى مثل يقين الفهم - متفاضلين - الفلسفة - جسدياً - هلال - متداخلاً - عبادة نافلة .. إلخ ، ولكن لو أسقطنا من الحسـبان بعض الكلمات التى كانت ضرورية ولازمة لموضوع الرسالة فإن الكلمات الباقيـة لا تتعدى مثيلها فى الرسائل الأخرى ، فمثلاً ورد بعض الكلمات فى رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية لم ترد فى الرسائل الأخرى ومع ذلـك فـإنهم ينسـبونها للرسول .

ب- يقولون أنه رغم أن الرسالة كانت للرد على البـدع والهرطقـات التـى تخص التهود فإن الرسول لم يشر إلى العهد القديم ولم يقتبس منه مثلما فعـل فـى رسالته إلى غلاطية .. والحقيقة أن البدع التى ظهرت فى كولوسى تختلـف عـن التى ظهرت فـى

غلاطية ، ففى الأخيرة ظهرت بدعة التهود لذلك أشار الرسول للعهد القديم واقتبس منه . ولكن فى كولوسى كانت البدعة مختلفة وهى مزيج بين التهـود والغنوسـية لذلك ردّ عليها الرسول بما يناسبها .

حـ - يقولون أن الرسالة تناقش الفكر الغنوسى الذى لم يبرز للوجود إلا فـى القرن الثانى الميلادى ، لكننا نقول أن جذور هذا الفكر كانت موجودة ومعروفة منذ القرن الأول .

د- يقولون أن التركيز على المسيح الخالق الذى حلّ فيه كل ملء اللاهـوت فكر جديد على بولس الرسول لم يرد فى رسائله الأخرى ، بل هو مقتـبس مـن إنجيل يوحنا الذى كُتِب فى نهاية القرن الأول الميلادى .. وهـذا الكـلام مجـافٍ للحقيقة لأن الرسول تحدث عن لاهوت المسيح فى رسائله الأخرى فمـثلاً يقـول

لأهل كورنثوس " *رب واحد يسوع المسيح الذى به جميع الأشياء ونحن به* " (*١كو ٨ : ٦*) ، وإن كان الرسول ركز على مكانة ومقام السيد المسيح الخالق والحافظ للخليقة وصانع الصلح بدم صليبه ورأس الكنيسة فلكى يرد بهذا على بدعة الغنوسيين .

٣- بين كولوسى والعهد الجديد : تشترك رسالة كولوسى مع بقية الرسائل الأخرى فى التعليم عن شخص الرب يسوع فإن كانت مثلا رسالة رومية تحدثنا عن المسيح برّنا ، وأفسس تحدثنا عن المسيح حياتنا ، وفيلبى تحدثنا عن المسيح فرحنا فإن رسالة كولوسى تحدثنا عن المسيح رب وسيد الكل ورأس الكنيسة .. كما أن رسالة كولوسى تشترك مع الرسائل الأخرى وبالأخص رسالة أفسس فى أمور كثيرة ، ومن أمثلة ذلك :

أ- بين كولوسى وغلاطية : فى كلا الرسالتين يرد الرسول على مفاهيم وتعاليم خاطئة ، ففى غلاطية يرد على المتهوّدين وفى كولوسى يرد على الغنوسّيين .

ب- بين كولوسى وفليمون : يذكر معلمنا بولس الرسول فى كلتا الرسالتين عدداً من أسماء المعاونين له مثل ارخبس وتيخيكس وأبفراس وارسترخس ولوقا

وديماس . أما أُنسيموس الذى يعتبر الموضوع الرئيسى فى الرسالة إلى فيلمون فنجد أن معلمنا بولس الرسول يوصى به أيضا أهل كولوسى .

جـ- بين كولوسى والعبرانيين : تشترك الرسالتان فى الحديث عن علاقة السيد المسيح بالملائكة والطغمات السمائية (كو ١: ١٦ = عب ١ : ٥-٨) ، وعن المسيح بكر كل خليقة (كو ١ : ١٨ = عب ١ : ٦) ونصرة المسيح على قوات الشر (كو ٢ : ١٥ = عب ٢ : ١٤) .. إلخ .

د- بين كولوسى وسفر الرؤيا : يشترك الأثنان فى بعض التعبيرات مثـل " بكر الخليقة " (كو ١ : ١٥) يقابلها " بداءة خليقة ا " (رؤ ٣ : ١٤) ، والبكر من الأموات (كو ١ : ١٨ = رؤ ١ : ٥) .. إلخ .

هـ - بين كولوسى وأفسس : لا توجد رسالتان متشابهتان من رسائل بولس الرسول مثل هاتين الرسالتين حتى أن البعض شبهما بإنهمـا توأمـان ، ويرجـع التشابه الكبير بينهما إلى كتابتهما فى وقت متقارب إن لم يكن فى وقـت واحـد ، وفى مكان واحد ، وفى ظروف واحدة .. حوالى ثلث الكلمـات المسـتخدمة فـى رسالة كولوسى التى كُتِبت أولاً ظهرت فى رسالة أفسس ، وحوالى نصف افكـار رسالة أفسس تضمنتها رسالة كولوسى ، فرسالة أفسس تشمل ١٥٥ آية منها حوالى ٧٨ آية وردت بالمعنى فى كولوسى .. وقد حمـل تيخيكس كلتا الرسـالتين إلـى البلدين (اف ٦ : ٢١ ، كو ٤ : ٧) .

تحدثتا الرسالتان عن لاهوت المسيح وأمجاده ، وهناك إصطلاحات تكـررت فى الرسالتين مثل الملء ، السر ، والرأس ، والجسد ، وتشابهت الأفكار إلى حـد بعيد جداً فمثلاً :

١- " الذى فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا " (أف ١ : ٧ = كو ١ : ١٤) .

٢- انتصار السيد المسيح على الرياسات والسلاطين وقوات الشر (أف ١ : ٢١ = كو ٢ : ١٥) .

٣- الكنيسة جسد المسـيح ، وهـو رأس الجسـد (أف ١ : ٢٢،٢٣ = كـو ١ : ١٨،٢٤)

٤- خلع الإنسان العتيق ولبس الإنسان الجديد (أف ٤ : ٢٢،٢٤ = كو ٣ : ٩،١٠)

٥- الأمم كانوا أجنبيين وغرباء عن ا (أف ٢ : ١٢ = كو ١ : ٢١) .

٦- من أجل الأمم يجوز بولس الرسول الألم والسجن (أف ٣ :١= كو١ :٢٤ +٤: ٣)

٧- فى هاتين الرسالتين فقط يحذر بولس الرسول من الكذب (أف٤ :٢٥ =كو٣: ٩) ..

وإن كان بولس الرسول فى رسالة أفسس يشرح مكانة الكنيسة جسد المسيح ، فإنه فى رسالة كولوسى يشرح ويوضح مكانة المسيح رأس الجسد .. فى أفسـس يظهر المسيح رأس الجسد ، وفى كولوسى يظهر المسيح رأس كل شئ ، وحيـث تمتعت كنيسة أفسس بروحانية عميقة لذلك جاءت الرسالة إليها تأملية تعلن قصـد ا من كنيسته . أما فى كولوسى حيث ظهرت البـدع والمفـاهيم الخاطئـة فـإن الرسول يركز على غنىَ المسيح وكمال عمله ، ولذلك تتكرر فى رسالة أفسـس " أنتم فى المسيح " ، بينما تتكرر فى كولوسى " المسيح فيكم " .

٤- دواعى الرسالة : هناك دوافع عديدة دفعت بولس الرسول للكتابـة إلـى أهل كولوسى ، ونستشف هذه الدوافع من الرسالة نفسها وهى :

أ- كان تيخيكس مزمعاً أن يذهب إلى كولوسى مصطحباً معه أُنسِيموس ليعيده إلى سيده فليمون حاملاً معه رسالة خاصة من معلمه . لذلك كتب بولس أيضا إلى أهل كولوسى ليقبلوا أُنسِيموس ليس كعبد خائن بل كأخ أمين محبوب (كو ٤ : ٩) .

ب- حمل أبفراس لمعلمه بولس أخبار طيبة عن إيمان ومحبة ورجاء أهل كولوسى فلهذا كتب إليهم الرسول يشجعهم على الرسوخ فى الإيمـان ، ويـتحفهم بباقات عطرة من الوصايا الرسولية .

جـ- أخبر أبفراس معلمه بظهور بعض الأراء الفاسدة والتى عرضـنا لهـا فـى حديثنا عن " نجوم تائهة " فخشى بولس الرسول من تفشي هذه الأراء لذلك كتـب يوضح الحقيقة ويرد على هذه الضلالات دون أن يذكرها .

د- لأن المتهوّديـن نـادوا بـأن الخـلاص بـأعمـال النامـوس (٢ : ١١) والتقـشـف

والزهد والتصوف والإمتناع عن بعض الأطعمة (٢ : ١٦) لذلك كتـب معلمنـا بولس يوضح لهم أن الخلاص والصلح مع ا لا يتم إلاّ بدم المسيح .

هـ - لأن الغنوسّيين إدعوا أن السيد المسيح ليس هو ا بل أحد الأنبثاقات من ا وأنه لم يخلق العالم لذلك كتب معلمنا بولس يوضح حقيقة المسيح ومركزه الرفيـع السامى فهو "

١- صورة ا غير المنظور بكر كل خليقة (١ : ١٥) .

٢- هو الخالق ، وهو غاية الخليقة ، وهو حافظ الخليقة (١ : ١٦، ١٧) .

٣- فيه مذخر كل كنوز الحكمة والعلم (٢ : ٣) .

٤- فيه حل كل الملء (١ : ١٩) .

٥- فيه يحل كل ملء اللاهوت جسديا (٢ : ٩) .

و- لأن الغنوسّيين أنكروا ناسوت السيد المسيح لذلك كتب معلمنا بولس يؤكد على حقيقة الناسوت " بدم صليبه " (١ : ٢٠) ، " جسم بشريته " (١ : ٢٢) .

س- لأن الغنوسّيين نادوا بعدم كفاية عمل المسيح للخلاص لذلك ركز معلمنا بولس الرسول على السيد المسيح الذى لنا فيه كامل الفداء وغفران جميع الخطايـا (١ : ١٤) فهو الذى صالح الكل مع الآب بدم صليبه (١ : ٢٠) وهـو الـذى جـرد الرياسات وسلاطين الشر لصالحنا (٢ : ١٥) وهو حياتنا كلنا (٣ : ٣) وقيامتنا كلنا (٤ : ٣) .

ح- لأن الغنوسّيين نادوا بأن الخلاص يتم عن طريق المعرفة لذلك رد عليهم بولس الرسول بأن الخلاص لن يتم إلا بدم المسيح ، وطلب من ا أن تـزداد المعرفـة الحقيقية لأهل كولوسى (٢ : ٩) .

ط- لأن الغنوسّيين نادوا بأن الخلاص ليس للكل بل لفئة العـارفين فقـط . لـذلك وضح الرسول بأن الخلاص الذى صنعه ابن ا على الجلجثة مُقدم لكل إنسـان ، ويكرّر الرسول كلمة " كل " وكلمة " جميع " لتأكيد هذا المعنى (١ : ٢٨) .

ى- لأن الغنوسّيين نادوا بالإباحة الجسدية لذلك يقاومهم معلمنا بـولس موضـحاً فسـاد

معتقدهم ، ويوصى أهل كولوسى بالسلوك بحسب الإنسان الجديد (٣ : ٥-١٧) .

٥- محتويات الرسالة : تشمل الرسالة ٩٥ عدداً قصيراً ، وعنوان الرسـالة " المسيح رأسنا " وتشمل الآتى :

١- المقدمة والتحية (١ : ١، ٢) .

٢- الشكر لأجل إيمان أهل كولوسى ومحبتهم ورجائهم (١ : ٣-٨) .

٣- ابتهال بولس الرسول لأجل الكولوسّيين ليمتلؤا وينموا فى معرفـة مشـيئة ا ويسلكوا حسب هذه المشيئة فى كل حكمة وفهم روحى (١ : ٩-١٢) .

٤- مجد الآب الذى نقلنا إلى ملكوت إبن محبته حيث نتمتع بالفداء وغفران الخطايا (١ : ١٣ ، ١٤) .

٥- مجد السيد المسيح صورة ا غير المنظور الخالق . ففيه خلق الكل ، هو مالك الخليقة فالكل له قد خُلق ، وهو حافظ الخليقة ففيه يقوم الكل (١ : ١٥-١٧) .

٦- مجد السيد المسيح رأس الكنيسة فادى الكل بدم صليبه (١ : ١٨ -٢٣) .

٧- بولس الرسول يعلن تدبير ا وسر المسيح وهو قبول الأمم الغرباء الأعداء فى الإيمان ، وقد تحمل الرسول فى سبيل هذا الآلام والسجن والهوان (١ :٢٤ -٢: ٣)

٨- التحذير من التعاليم الفاسدة والأوهام الفلسفية والغرور الباطل والتمسك بحقيقة المسيح ا المتأنس الذى يحل فيه كل ملء اللاهوت جسدياً (٢ : ٤-١٠) .

٩- الربـط الجميل بين الختان والمعموديـة وعمل المسيح الفدائـى على الصليب (٢ : ١٠-١٥) .

١٠- التحذير من أفكار المتهوّدين ، والتظـاهر بالتواضـع ، وعبـادة الملائكـة والأفكار الغنوسية الفاسدة . فإن السيد المسيح يعتقنا مـن التمسـك بـالحرف ، ويحررنا من عبودية الفرائض (٢ : ١٦- ٢٣) .

١١- أهمية الحياة العملية بجانب المعرفة لذلك يرفع الرسول نظرنا نحو المسيح القائم الجالس عن يمين الآب فهو قيامتنا كلنا وحياتنا كلنا (٣ : ١-٤) .

١٢- خلع الإنسان القديم بخطاياه ، ولبس الإنسان الجديد (٣ : ٥-١١) .

١٣- الحياة الكاملة حيث فضائل الرأفة والوداعة وطول الأناة والإحتمال والصفح والغفران والمحبة والسلام والشكر (٣ : ١٢-١٥) .

١٤- كلمة ا المُعِينة لنا وحياة القداسة والتسبيح والشكر (٣ : ١٦،١٧) .

١٥- وصايا تخص الحياة الأسرية والإجتماعيـة للزوجـات والأزواج والأبنـاء والوالدين والعبيد والسادة (٣ : ١٨ - ٤ : ١) .

١٦- تحريض على الصلاة والسهر والشكر والصلاة من أجل بـولس الرسـول ، والحكمة فى التعامل مع غير المؤمنين (٤ : ٢-٦) .

١٧- رسائل شخصية وتحيات (٤ : ٧-١٧) .

١٨- الختام والدعاء (٤ : ١٨) .



٢٢ ـــ

أسـئلـة علـى التمهيـد

السؤال الأول : * عنوان وموضوع .. اربط بينهما من خلال دراستك لهذه المقدمة البسيطة :

* كولوسى وأفسس وفيلبى وفليمون .	* تتحدث عن المسيح برنا .
* رسالـة كـولـوسـى .	* إنكار ا الظاهر فى الجسد أنه المسيح .
* رسالـة روميـة .	* تتحدث عن المسيح حياتنا .
* الـغـنوسـيـون .	* ترتبط بسجن روما وبولس الرسول .
* رسالـة أفسـس .	* تحدثنا عن المسيح سيد الكل ورأس الكنيسة .

السؤال الثانى : اكتب نقاط مختصرة عن :

* الدوافع التى دفعت بولس الرسول إلى كتابة الرسالة .

* الأسـينيـة . * التهـود .

* ما تحتويه الرسالة التى عنوانها المسيح رأسنا .
* لاهوت المسيح وأمجاده .

<u>السؤال الثالث :</u> اذكر فى جدول أوجه الشبه بين رسالة كولوسى وكل من الرسائل الآتية :

* رسالة غلاطية * رسالة فليمون * العبرانيين * سفر الرؤيا * أفسـس

<u>السؤال الرابع :</u> من قائل هذه العبارات .... ولمن قيلت

* أنا عارف أنك لست بارداً ولا حاراً .. أنا مزمع أن اتقيأك من فمى .
* لأنك تقول إنى أنا غنى وقد استغنيت ولا حاجة لى إلى شئ .
* اشير عليك أن تشترى منى ذهباً مصفى بالنار لكى تستغنى .
* فإنى أريد أن تعلموا أى جهاد لي لأجلكم .

<u>السؤال الخامس :</u> أمامك بعض الأسماء .. أذكر أصلها . ومعناها وسبب تسميتها

فليمـون - هيرابوليس - انسيموس - كولوسى - ابفـيـة - ارخبس - الغنوسـية

<u>السؤال السادس :</u> * ما الذى اتى باليهود من فلسطين إلى منطقة فريجيه ؟

<u>السؤال السابع :</u> * ما الدلائل المذكورة التى توضح غنى وعظمة مدينة لادوكية ؟

الاصحاح الأول

يبدأ هذا الأصحاح باسم بولس كاتب الرسالة وتلميذه تيموثاوس اللذان يهديان النعمة والسلام لأهل كولوسى ، ويشكران الله من أجل ثمار الإنجيل التى ظهـرت فى حياتهم متمثلة فى إيمانهم ومحبتهم ورجائهم ، ويصليان من أجلهم لكى يزدادوا فى المعرفة الحقيقية ، ويثمروا فى كل عمل صالح ، ويشكروا الله الآب الذى نقلنا من الظلمة إلى ملكوت إبن محبته .

ثم يتطرق معلمنا بولس إلى الرد على الهرطقة الغنوسية التى أنكرت ألوهيـة المسيح ، يوضح مقام المسيح السامى ومركزه الرفيع إذ هـو صـورة الله غيـر المنظور . الذى خُلق به الكل وله قد خُلق ، وهو حافظ الخليقة ، وهو الذى يحـل

فيه كل الملء ، وهو الذى عمل الصلح بدم صليبه .. أنه ا المتأنس مـن أجـل خلاص العالم .

ثم يحدثنا الرسول عن تدبير ا تجاه قبول الأمم الغرباء ودخولهم الإيمـان ، وتخصصه لخدمتهم ، واحتماله آلام السجن والقيود وهياج المتهوّدين ضده من أجل خدمته للأمم .

ويمكن تقسيم هذا الأصحاح كالآتى :

أولاً : مقـدمـــــــة وشكــــــــر (ع ١ - ١٢)

ثانياً : من هـــو المسيـــح ؟ (ع ١٣-٢٠)

ثالثاً : أعداء صاروا أحباءاً (ع ٢١-٢٩)

أولاً : مقـدمــــــة وشكــــــر (ع ١-١٢)

ويمكن تقسيم هذا الجزء إلى ثلاثة أجزاء

١- المقــدمـــــة (١ ، ٢)

٢- ثمار الإنجيل (٣- ٨)

٣- صلاة وشكر (٩-١٢)

١- المقدمـــــة : (١،٢)

" بولس رسول يسوع المسيح بمشيئة ا وتيموثاوس الأخ . إلى القديسين فى كولوسـى والإخـوة المؤمنـين فى المسيح نعمـة لكـم وسـلام من ا أبينـا والرب يسوع المسيـح " (١،٢)

" بولس رسول يسوع المسيح بمشيئة ا " ... لماذا يذكر بولس الرسول إسـمه فـى بداية الرسالة ؟

أ- ليوضح شخصية الكاتب ، وقد جرت العادة فى القرون الأولى أن يسجل الكاتب إسمه فى صدر الرسالة ، ولذلك تجد جميع رسـائل بـولس الرسـول بإسـتثناء العبرانيين تبدأ بإسمه " بولس ... " .

ب- لم يعد بولس يذكر إسمه القديم " شاول " ولم يعد يفتخر بالإمتيازات التى كانت له فى اليهودية ، ولكنه يفتخر بنعمة ا التى دعته بإسمه الجديد " بولس " ، ورغم أن معنى بولس " صغير " إلا أنه حافظ على وجوده " فى المسيح " فصار رسـولاً عظيماً .

ولكن بأى حق يكتب لأناس لا يعرفهم ولم يُبشِرهم بالإيمان ؟

أ- يكتب لهم بالسلطان الممنوح له من ا .. فهو لا يكتب لهم من ذاته بل بموجب وظيفته التى عينه فيها الرب يسوع .. أنه لم يأخذ هذه الوظيفة من ذاته ولا بكفاءته بل " بمشيئة ا " .. ا هو الذى دعاه للكرازة بين الأمـم (أع ٢٢ : ٢١ - رو ١١ : ١٣) وهو الذى إختاره ***" ليس أنتم اخترتمونى بل أنا إخترتكم وأقمتكم لتذهبوا " (يو 15 : ١٦)*** .

ب- ويكتب لهم لأنه مُرسَل من ا ، وقد وضع الرسل عليه الأيادى (أع١٣ :٣)

جـ- ويكتب لهم ليضع أساس الإيمان الذى يبنى عليه الأمم إيمانهم ***" مبنيـين علـى أساس الرسل والأنبياء " (أف ٢ : ٢٠)*** .

د- ويكتب لهم لأنه مُرسَل من ا لبنيان الكنيسة وتكميل القديسين ***" أعطى البعض أن يكونوا رسلاً .. لأجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح " (أف٤ :١١،١٢)*** .

الأصـحاح الأول

٢٥

" **وتيموثاوس الأخ** " .. الكاتب هو بولس الرسول بمفرده ، ولكـن لمحبتـه وتواضعه الجم سجل إسم تلميذه تيموثاوس معه ، وتكلم بصيغة الجمع حتى العـدد التاسع من الأصحاح الأول ، ثم تحدث بعد هذا بصيغة المفرد حتى نهاية الرسـالة

.. إنه اتضاع بولس الذى دعاه لمساواة تلميذه بنفسه " *لأنه (تيموثاوس) يعمل عمل الرب كما أنا أيضا " (١كو ١٦ : ١٠)* ، وكان تيموثاوس إبناً أميناً يسير فى ذات الدرب الذى سلكه معلمه " *لذلك أرسلت إليكم تيموثاوس الذى هو إبنى الحبيب والأمين فى الرب الذى يذكركم بطرقى فى المسيح " (١كو ٤ : ١٧)* .. ما أجمل الرباط الذى ربط بين هذين الرجلين رغم فارق السن ، ورغم إختلاف الجنسية فبولس يهودى عبرانى بينما تيموثاوس من أب يونانى وأم يهودية .. إنه المسيح الذى يجمع ولا يفرق ، يجمع الكل فى شخصه وفى محبته وفى حقل خدمته ، وبولس الرسول لم يُقصر ويوقف لقب " الأخ " على تيموثاوس فقط بل أطلقه على كوارتس (رو ١٦ : ٢٣) وسوستانيس (١كو ١ : ١) وأبلوس (١كو ١٦ : ١٢) .

" إلى القديسين فى كولوسى والإخوة المؤمنين فى المسيح " (ع٢) ..

" **القديسين** " .. أى المُفرزين عن العالم المكرسين .. هكذا كانت نظرة بولس الرسول إلى أولاده أنهم قديسون فى المسيح يسوع (١كو ١ : ٢ ، أف ١ : ١ ، في ١ : ١) بل أنه نسب الكنائس إلى القديسين " *كما فى جميع كنائس القديسين " (١كو ١٤ : ٣٣)* .. أن هذه الآيات تُحمِلنا مسئولية التمسك بحياة القداسة ورفض كل شر واضعين نصب أعيننا كلمات معلمنا بطرس الرسول " *نظير القدوس الذى دعاكم كونوا أنتم أيضا قديسين فى كل سيرة " (١بط ١ : ١٥)* ، والإنسان القديس ليس هو الإنسان الذى لم يصنع خطية قط لأنه لا يوجد إنسان بلا خطية حتى ولو كانت حياته يوماً واحداً على الأرض . إنما القديس هو من غسل خطاياه فى دم الحمل .. القديس هو الإنسان الذى يحب القداسة ويجاهد متمسكاً بنعمة ا لكيما يصل إليها .

" **والإخوة** " .. فنحن جميعاً إخوة وُلدنا من بطن واحدة وهى المعمودية ، ولنا

أم واحدة هى الكنيسة ، ولنا أب واحد هو ا .. الكنيسة التى تتجلى فيها المحبة الأخوية تستطيع أن تقدم شهادة حية لإلهنا الحى ، وإن كان السيد المسيح ذاته دعانا إخوة له (مت ٢٨ : ١٠) فهل نتعالى بعضنا على بعض ؟!!

" **والإخوة المؤمنين فى المسيح** " .. الإخوة المؤمنين بأسمه القدوس ، والسالكون فى وصاياه بكل أمانة ..أننا صرنا أعضاء فى الكنيسة جسد المسيح وهو رأس الجسد .

" **فى المسيح** " .. الإنسان المسيحى يعيش فى العالم ويمارس حياته ونشاطه ، ولكنه لاينسى أنه يحيا فى المسيح .. يأخذ من المسيح ويفيض على من حوله .. يحمل أثقال من حوله سواء مسيحيين أو غير مسيحيين ويقدمها للمسيح .. يشهد للمسيح بسيرته وحياته وقداسته .

" **نعمة لكم وسلام من ا أبينا والرب يسوع المسيح " (ع٢) ..**

" **نعمة لكم وسلام** " .. هذه هى تحية بولس الرسول التى يتمسك بها ويذكرها فى جميع رسائله بإستثناء الرسالة إلى العبرانيين (رو ١ : ٧ - ١كو ١: ٣ - ٢كو١ : ٢ -غل ١ : ٣ - أف ١ : ٢ - في ١ : ٢ - ١تس ١ : ١ - ٢تس ١ : ٢ - ١تي ١ : ٢ - ٢تي ١ : ٢ - تى ١ : ٤ - فل ١ : ٣) ، ومثلما عُرف يوحنا الحبيب بحديثه عن المحبة هكذا عُرف معلمنا بولس بالحديث عن النعمة والسلام .. لماذا ؟ .. لأنه إختبر نعمة ا التى افتقدته وأصعدته من هاوية التطرف إلى قمة المحبة الباذلة ، وحولته من شاول القاسى العنيد إلى بولس المحب رقيق المشاعر الذى يصلى بدموع من أجل خلاص الكل ، وإختبر أيضاً سلام ا الذى يملأ حياته ويهبه الفرح والسرور فى مكان التعاسة والشقاء .. إختبر نعمة ا وسلامه ولذلك يطلبها لكل أولاده فى كل مكان .

النعمة هى البركة الإلهية والهبة المجانية التى وهبها لنا ا نحن غير المستحقين ولا المستأهلين لها .. هى مزيج بين رحمة ا ومحبته .. هى صليب الجلجثة مقابل خطايا وآثام البشرية . أما السلام فهو ثمرة من ثمارالنعمة الإلهية ،

فحيثما حلت هذه النعمة حل السلام الإلهى الذى يفوق كـل عقـل ، ولكـن مـن المستحيل أن نحتفظ بالنعمة والخطية فى آن واحد .. الخطية تعمى الإنسـان فـلا يرى النعمة ولا يدرك السلام اللذين لنا فى المسيح يسوع ، بل أنها تغيـر نظـرة الإنسان تجاه إلهه ، فعوضاً عن رؤية السيد المسيح المُحب الحنون الفاتح أحضانه على صليبه وفى صعوده نراه الملك الديان المنتقم الجبار الواقف أمام بحيرة النـار والكبريت يتلذذ بعذاب البشرية .. أنها صورة شيطانية يزرعها الشيطان فى قلـب الخطاة ليكرهوا الله الرؤوف الحلو اللطيف .

النعمة هى تحية اليونانيّين الأمم ، والسلام هو تحية اليهود ، والرب يسـوع المسيح هو الذى جمع الأمم واليهود ووحدهم فى كنيسته المجيدة .

" **من الله أبينا والرب يسوع المسيح** " .. الله أبينا لأنه خلقنا من العدم فهـو أبونا فى الخلقة ، ونحن أبنائه بالتبنى .. أما السيد المسيح فهو إبن الله بالطبيعة لأنه من ذات الطبيعة الإلهية .. من ذات الجوهر الإلهى .. من ذات الكيان الإلهـى .. مساو للآب فى جميع الكمالات الإلهية .. ليست بنوته مثل بنوتنا لذلك قـال ***" أبـى وأبيكم وإلهى وإلهكم " (يو ٢٠ : ١٧)*** ، ومع هذا فإننا ما دمنا أبناء الله بالتبنى فلنا الحق فى التمتع بنعمته وسلامه مُتيقّنين أن ***" كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هى من فوق نازلـة من عند أبى الأنوار " (يع ١ : ١٧)*** .

٢- ثمار الإنجيل : (٣-٨)

" نشكر الله وأبا ربنا يسوع المسيح كل حين مصلين لأجلكم . إذ سمعنا إيمانكم بالمسـيح يسوع ومحبتكم لجميع القديسين . من أجل الرجاء الموضوع لكم فى السموات الذى سمعتم بـه قبلاً فى كلمة حق الإنجيل . الذى قد حضر إليكم كما فى كل العالم أيضاً وهو مثمـر كمـا فـيكم أيضاً منذ يوم سمعتم وعرفتم نعمة الله بالحقيقة . كما تعلمتم أيضاً من أبفراس العبـد الحبيـب

معنـا الـذى هـو خـادم أمـين للمسيـح لأجلكـم . الـذى أخبرنا أيضاً بمحبتكم فى الروح " (٣-٨)

" نشكر ا وأبا ربنا يسوع المسيح كل حين مصلين لأجلكم " (ع٣) ...

"**نشكر ا** " .. الرسول الشاكر يشكر ا دائماً وابداً فى كل أمور حياتـه .. يبدأ صلواته بالشكر ، ويبدأ رسائله بالشكر (رو١ : ٨ - ١كو ١ : ٤ - أف ١ : ١٦ - في ٣ : ٤ - ١تس ١ : ٢ - ١تي ١ : ١٢ - ٢تي ١ : ٣ - فل ١ : ٤) .. أنه بولس الرسول ذو القلب المتسع للقريبين وللبعيدين أيضاً . للذين آمنوا على يديه والذين آمنوا علـى أيـدى الآخرين يصلى من أجل الكل ويحب الكل ويشعر بالكل ويشكر ا من أجل كـل أمور حياته .. أنه يصلى من أجل أهل كولوسى ليس مرة ولا اثنتين بل " كل حين " .. لماذا ؟ لأنه يعرف قوة العدو الذى نواجهه ويدرك أيضـا فاعليـة وعظمـة الصلاة التى تهبنا النصرة على جميع الأعداء .. أنه الخادم الأمين الذى يصلى من أجل أناس لا يعرفهم بينما نحن قد ننسى أن نصلى مـن أجـل أحبائنـا وإخوتنـا وأولادنا ، ونعرف أنهم يحتاجون إلى صلواتنا ، ولا يحتج أحد بأن صلاته ضعيفة ولا قيمة لها ، ولكن عندما نصلى جميعاً أحياءاً ومنتقلين .. قديسون وشهداء ، ولنا رصيد جبار من صلوات السيد المسيح عنا .. تُرى كم تكون قوة هذه الصـلاة ؟!! .. لنحذر يا إخوتى لئلا يكون كل ما يربطنا با هو صلاة ضعيفة هزيلة تعانى من السرحان والفتور لعدة دقائق قليلة فى اليوم بينما نعيش بقية اليوم متغربين عنه .. كم نحن فى إحتياج للصلاة الحية والشكر العميق حتى تمتلئ حياتنا وخدمتنا بالثمر الروحى ؟!! .. لنتذكر دائما أن خدمة بلا صلاة لا فائدة منها ، ووعظ بلا انسكاب هو كلام مُهرق فى الهواء لن يغير فى قلب ولن يؤثر فى نفس ، حتـى وإن كـان كلامنا يلهب المشاعر ويحرك العواطف فإلى حين .

" الله **وأبا ربنا يسوع المسيح** " .. عندما يقرأ احد من شهود يهـوه إحـدى الآيات التى يتحدث فيها السيد المسيح عن الآب أو معـه يقولـون أنهمـا اثنـان منفصلان أحدهما الآب وهو الله والآخر المسيح وهو إله أقل خلقه الآب ليخلق بـه كل شئ .. والآن نوجه السؤال لهم : ما رأيهم فى الأية السابقة التى تتحدث عـن الله وأبا ربنـا يسـوع المسيـح ؟ .. لـو أخذنـا بمنطقهـم لقلنا أن هناك إلهين هما الله الآب

والله أبو ربنا يسوع المسيح .. وهذا قول خاطئ لأن الله الآب واحد وليس اثنين .. أنه الله الآب الواحد الذى هو أبو ربنا يسوع المسيح ، والرسول لا يقصد اطلاقـاً بواو العطف وجود اثنان منفصلان إنما يقصد صفتين ، ومثال على هـذا عنـدما نقول أن بطرس طبيب وأديب وشاعر فنحن لا نقصد ثلاثة اشخاص بـل شـخص واحد له ثلاث وظائف .. الآب هو ينبوع الألوهية فى الثالوث القدوس والأبن هـو التيار المتدفق والروح القدس هو روح الآب وروح الأبن والثلاثة واحد لا أكثر .. الآب يمثل الشمس والإبن هو الشعاع الذى يحمل لنا نور الآب والروح القدس هو الحرارة التى تشعل قلوبنا بالحب الإلهى .

" إذ سمعنا إيمانكم بالمسيح يسوع ومحبتكم لجميع القديسين . من أجل الرجاء الموضوع لكم فى السموات الذى سمعتم به قبلاً فى كلمة حق الإنجيل " (ع ٤ ، ٥) ..

" **إذ سمعنا** " .. بولس الرسول سمع بأخبارهم ولكنه لم يراهم لأنه لم يـذهب من قبل إلى مدينة كولوسى .

" **إذ سمعنا إيمانكم بالمسيح يسوع "..** الإيمان هو أساس الحيـاة الروحيـة والعمود الفقرى لها ، ولو ضاع الإيمان لضاعت الحياة كلها .. الإيمان بالمسيح يسوع إبن الله الحى لأن ***" الذى يُؤمن بالإبن له حياة ابدية . والذى لا يُؤمن بالأبن لن يرى حيـاة***

بل يمكث عليه غضب ا " (يو ٣ : ٣٦) .. كم كان تأثر ربنا يسوع وهو يقول *" لكن متى جاء إبن الإنسان العله يجد الإيمان على الأرض ؟!! " (لو ١٨ : ٨)* .. الإيمان النظرى هو إيمان الشياطين أما إيمان ابناء ا فهو إيمان عامل بالمحبة .

" **ومحبتكم لجميع القديسين** " .. محبة القديسين تشمل خدمتهم كما قال معلمنا بولس للعبرانيين *" لأن ا ليس بظالم حتى ينسى عملكم وتعب المحبة التى اظهرتموها نحو إسمه إذ قد خدمتم القديسين وتخدمونهم " (عب ٦ : ١٠)* فخدمة القديسين هى خدمة للسيد المسيح ذاته ، ومحبة القديسين علامة التلمذة للمسيح *" بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذى إن كان لكم حب بعضكم لبعض " (يو ١٣ : ٣٥)* ، والمحبة علامة

السلوك فى النور (١يو ٢ : ٩) وعلامة الإنتقال من الموت إلى الحياة (١يو ٣ : ١٤) ، وعلامة الولادة من ا (١يو ٤ : ٧) وعلامة معرفة ا (١يو ٤ : ٨) ، وعلامة الثبات فى ا (١يو ٤ : ١٢) .

وأهم صفتين يتميز بهما الإنسان المسيحى هما الإيمان القويم ، والمحبة التى بلا رياء للجميع لذلك يشكر معلمنا بولس ا من أجل توفر هاتين الصفتين فى أولاده بأفسس *" إذ قد سمعت بإيمانكم بالرب يسوع ومحبتكم نحو جميع القديسين لا ازال شاكراً لأجلكم ذاكراً إياكم فى صلواتى " (أف ١ : ١٥)* .. إيمان بلا محبة يمثل إيمان الشياطين الذين يؤمنون ولا يفعلون إلا الشر ، ومحبة بلا إيمان لا تخرج عن كونها محبة بشرية ومجرد لطف ورقة مشاعر ، ولا ترتقى ابداً إلى محبة الأعداء والمسيئين ، ويمكن دمج الصفتين فى صفة واحدة وهى *" الإيمان العامل بالمحبة " (غل ٥ : ٦) .*

" **من أجل الرجاء الموضوع لكم فى السموات** " .. الرجاء هو الدافع للتمسك بالإيمان رغم الضيقات ، وهو الدافع لممارسة المحبة .. ولكن رجاء فى أى شئ ؟ رجاء فى كنعان الجديدة . فى أورشليم السمائية .. فى العهد القديم وضع شعب ا رجاؤه فى أرض كنعان التى تفيض لبناً وعسلاً فسعوا نحو رجاؤهم بقيادة موسى ،

وتملكوا الأرض بواسطة يشوع بن نون .. أما نحن فإننا نسعى بقيادة رئيس إيماننا الرب يسوع يشوعنا الجديد الذى يهبنا الميراث الأبدى الذى لا يفنى ولا يضـمحل *" حيث لا يفسد سوس ولا صدأ وحيث لا ينقـب سـارقون " (مـت ٦ : ٢٠)* ، إن رجائنـا فـى أورشليم السمائية بل أن المسيح ذاته هو رجاؤنا " **لأنك انت حياتنا كلنا ، وخلاصنا كلنا ، ورجاؤنـا كلنـا ، وشفاؤنا كلنـا ، وقيامتنـا كلنـا** " (رفـع بخـور- صلاة الإنجيـل) ..

تمسكنا بالرجاء يسهل لنا طريق التوبة ..

تمسكنا بالرجاء يعيننا على العودة إلى بيت الآب ..

تمسكنا بالرجاء خير معين لنا فى الضيقات والتجارب والآلام التى نجوز فيها ..

تمسكنا بالرجاء يبعث الفرح فى قلوبنا والسلام فى نفوسنا فى أحلك الظروف وأقساها ..

تمسكنا بالرجاء يجعلنا نتشبث بصليب النجاة ..

تمسكنا بالرجاء يجعلنا نرقد فى سلام منتظرين فجر القيامة .

ولكن كيف وصل لنا خبر هذا الرجاء ؟ .. أنه وصل لنا عن طريق البشـارة المفرحة والأخبار السارة فى الإنجيل .

" **الذى سمعتم به قبلاً فى كلمة حق الإنجيل** " .. حسرة على إنسان ليس لـه الإنجيل لأنه بالقطع لن يكون له نصيباً فى الملكوت السعيد .. الإيمـان والمحبـة والرجاء وبقية الفضائل هى ثمار من ثمار الإنجيل ، فهو كلمـة ا التـى تشـبه الخميرة التى تخمر العجين كله ، وهو حبة الخردل التى تنمو حتى تصير شـجرة عظيمة تأوى إليها طيور السماء .

نعم وحقاً أن شجرة الإنجيل ستظل وارفة خضراء إلى أبد الأبدين .. إنه كلمة ا .. كلمة الحق التى لا تزول ولا تتغير ولا تتبدل *" السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لا يزول " (مت ٢٤ : ٣٥)* .. والإنجيل لا يقدم لنا إلا الحق فيخبرنا عن لاهوت المسيح وناسوته وموته نيابة عن البشرية وقيامته وصعوده وجلوسه عن يمين الآب ومجيئه الثانى ليدين الأحياء والأموات ومكأفاة الأمناء فى ملكوته .. حقاً أن الإنجيل لا يقدم لنا إلا الحق فيخبرنا أن الطريق كرب والباب ضيق وفى العالم سيكون لنا ضـيق ولكن الذى يصبر إلى المنتهى فذاك يخاص . اما الشيطان فإنه لا يقدم إلا الكـذب والخداع فيوهم الناس بأن الخطية تسعدهم وتشبعهم ويخفى سمُ المميت فى اللـذة المؤقتة ، ويظل يكذب عليهم ويخدعهم حتى يجذبهم إلى الجحيم .

الإيمان والرجاء والمحبة انشودة بولس الرسول التى تغنى بها فـى رسـائله مرات عديدة *" أما الآن فيثبت الإيمان والرجاء والمحبة هذه الثلاثة ولكن أعظمهن المحبـة " (١كـو ١٣ : ١٣) ، (١تس ١ : ٣ ، ٥ : ٨)* كما ذكر هذه الثلاثة معلمنا بطرس الرسول أيضا (١بط ١ : ٢١ ، ٢٢) .. الحياة مع ا تبدأ بالإيمان وتثمـ ـر

المحبة وتنتهى بالرجاء .. بالإيمان نقبل ا فى حياتنا وبالرجاء نثبـت فيـه أمـا المحبة فهى الترجمة العملية للإيمان ، وفى الأبدية إذ نصل للعيان ينتهى الإيمـان والرجاء وتظل المحبة وتدوم إلى أبد الأبدين لأن ا محبة .

وقانون الإيمان يحدثنا عن الإيمان والمحبة والرجاء :

١ - الإيمان : بالحقيقة نؤمن بإله واحد ا الآب ضابط الكل .. نؤمن برب واحـد يسوع المسيح .. نعم نؤمن بالروح القدس .

٢- المحبة : وبكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية .

٣- الرجاء : وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتى .

" الذى حضر إليكم كما فى كل العالم أيضاً وهو مثمر كما فيكم أيضاً منذ سـمعتم وعرفتم نعمة ا بالحقيقة " (ع٦)

" **الذى حضر إليكم** " **..** حضر إليكم ومازال معكم مثلما هو مع غيركم ، وهنا يُشير معلمنا بولس للإنجيل على أنه كائن حى ينتقل من مكان إلى آخر ، وعنـدما يحضر إلى مكان جديد فإنه لا يترك الأماكن التى كان فيها .. أنه ينتشر مثل أشعة الشمس التى تُشرق فتتطهر الأماكن من الأوبئة والميكروبات والتلوث .. أنه ينتشر بواسطة خدام أمناء مثل بولس وأبفراس" ***كما هو مكتوب ما أجمل أقدام المبشـرين بالسـلام المبشرين بالخيرات " (رو ١٠ : ١٥)*** ..

يا ليتنا نكون أقدام للإنجيل ينتقل بواسطتنا وينتشر نوره فى كل مكان ..

يا ليتنا نحمل رسالة الرجاء لكل نفس متألمة ..

يا ليتنا نحمل رسالة الحب لكل نفس خائفة ..

يا ليتنا نحمل البشارة المفرحة لكل نفس حزينة ..

يا ليتنا نحمل كلمة الحياة لكل نفس ماتت بالخطية ..

ومن أجل إنتشار الإنجيل كلمة الحياة تصلى الكنيسـة أوشـية (صـلاة) الإنجيل ويطلب الشماس من الشعب قائلاً " صلوا من أجل (إنتشـار وفاعليـة) الإنجيل المقدس " ويعطـى الكاهـن البخـور للإنجيـل القائـم علـى المنجليـة (حاملة الإنجيل)

ثلاث مرات قائلاً " **اسجدوا لإنجيل يسوع المسيح ابن ا الحى . له المجد إلى الأبد** " .

" **كما فى العالم أيضاً** " .. تحقيقاً لنبؤة داود النبى" ***فى كل الأرض خرج منطقهم وإلى أقصى المسكونة كلماتهم" (مز ٢٤ : ١٤)*** وحسب قول مخلصنا الصـالح" ***ويُكـرز ببشـارة الملكوت هذه فى كل المسكونة شهادة لجميع الأمم" (مـت ٢٤ : ١٤)*** وتحقيقاً لأمره التلاميـذ "

اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها " (مر ١٦ : ٢٤) ، (مـت ٢٨ : ١٩) وكلمة ا تنتشر رغم الضـيقات والآلام (أع ١٢ : ٢٤ ، ١٩ : ٢٠) .. لقـد وصـل الإنجيل إلى أجزاء كثيرة من العالم وقتئذ ، والإنجيل هو للعالم كله وليس لشـعب معين مثلما كان الناموس لليهود ، والإنجيل ليس مثل المعرفة الغنوسية التى إدعى أصحابها بأنها للخاصة وليست للعامة .. الإنجيل لكل الشعوب ولكل الناس للفقيـر والغنى .. للبسيط والعالم .. للضعيف والقوى .. للخاطئ والبار .. للمزدرى وغير الموجود .. للعظماء والملوك .

" **وهو مثمر كما فيكم أيضاً** " .. أنها بشارة مفرحة لأهل كولوسى ، فعنـدما يسمعون بأن الإنجيل يثمر فى كل مكان فإنهم يتشجعون أكثر ويشاركون فى نشره مثلما فعل أهل فيلبى ، والإنجيل مثمر بطبيعته وفىذاته لأنه هو كلمـة ا التـى تحمل فى أحشائها خاصية الإثمار .. إنه بذار الزارع الصالح التى تحتاج إلى تربة صالحة فتثمر وتحول الخطاة إلى قديسين والزناة إلى بتوليين والمتوحشـين إلـى لطفاء والقلوب الحجرية إلى قلوب لحمية ، وتقلب التخلـف والانحـلال الخلقـى والرزيلة إلى تقدم ورقى ونظام ونظافة وقداسة وطهارة وفضائل.. حيثمـا ذهـب الإنجيل ووجد الأذان الصاغية والقلوب المنفتحة فإنه يأتى بالثمار المباركة ، وهذه الثمار التى تظهر فى حياة السالكين فى وصايا الإنجيل هى اكبر دليل على صحته ، والإنسان المسيحى المحمل بالثمار خير شاهد على صحة إنجيله .

" **منذ سمعتم وعرفتم** " .. لا يكتف الرسول بقوله " **سمعتم** " بـل ويضـيف أيضا " **عرفتم** " فالسمع شئ والمعرفة شئ آخر ، فقد يسمع الإنسان كثيراً ولكن لا يفهم ولا يـدرك ولا يعـرف إلا قليـلاً ، وأيضـا الرسـول يقصـد المعرفـة الإختبارية وليس

المعرفة النظرية . عموما الإنسان محتاج أن يسمع كثيراً كما أنه ليس فى غنى عن المعرفة " *ليكن كل إنسان مسرعاً فى الأستماع مبطئاً فى التكلم* " (يع ١ : ١٩) .

" **منذ سمعتم وعرفتم نعمة الله بالحقيقة** " .. الإنجيل هو نعمة الله للبشرية فلا يقدم لنا الأوامر والنواهى والوصايا لكنه يقدم لنا العطايا والمواهب والإحسانات والخيرات والنعم الإلهية .. لا يحدثنا عن مطالب الله بل يحدثنا عن عطاياه .. لا يضيف على أثقالنا ثقلاً آخراً بل يرفع أحمالنا ويريح نفوسنا المتعبة .. فى طي صفحاته نجد مخلصنا الصالح فاتحاً احضانه يدعونا " *تعالوا إلى يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم* " (مت ١١ : ٢٨) .

" **كما تعلمتم من أبفراس العبد الحبيب معنا الذى هو خادم أمين للمسيح لأجلكم** " **(ع٧)**

" **أبفراس العبد الحبيب معنا** " .. لا يجد بولس الرسول غضاضة فى أن ينسب إنتشار الإيمان فى كولوسى إلى أحد غيره بل ويمدحه على هذا . أما الذين يتنافسون ويتعصبون لكنائسهم المحلية أو لبلادنهم ، ويصرفون كل اهتمامهم لنجاح خدمتهم ولا يلقون بالاً للخدمات المتعثرة حولهم ولا يلتفون إلى الذين ليس أحد يذكرهم فليعلموا أن أفكار مثل هذه لا ترضى الله ولا تناسب الخدام الأمناء .. كان أبونا الحبيب بيشوى كامل خادماً أميناً إهتم بخدمة المسيح ككل فأعطاه الله بركة إنشاء عدة كنائس فى مدينة الإسكندرية ..

أبفراس العبد الحبيب مع بولس الرسول وبقية الخدام الأمناء أمثال تيموثاوس وأبفرودتس وتيخيكس ولوقا وسيلا ومرقس وغيرهم الكثيرين والكثيرين ، والعبودية للمسيح هى كمال الحرية من العالم والجسد والشيطان .. إنها العبودية لسيد محب رؤوف حنون شفوق .. ياربى يسوع اقتنينا عبيداً لك إلى الأبد .

" **الذى هو خادم أمين للمسيح** " .. أبفراس خادم أمين ليس مثل ديماس الذى ترك خدمة الإنجيل من أجل محبة العالم الحاضر .. أبفراس خادم أمين فلم يمثل ثقلاً على معلمه بولس الرسول بل كان مُعينا له فى الخدمة وحمل الصليب ..

خادم أمين لم ينقل إلى معلمه عيوب أهل كولوسى فقط بل نقل إليه أولاً فضـائلهم وثمارهم ، وبولس الرسول بدوره لم يشر إلى عيوبهم بل أشار إلى فضائلهم وأثنى عليهم وصلى من أجلهم ، ثم أخذ يحذرهم من الأخطار المحيقة بهـم .. أبفـراس خادم أمين لم يكُف عن تعليم شعبه وعندما وجد بعض الصعوبات والمشاكل لجـأ إلى معلمه يلتمس حلاً لهذه المتاعب .. أبفراس خادم أمين علـم شـعبه بالقـدوة الصالحة والمثال الحسن والسيرة العطرة .. أبفراس خادم أمين تعب فـى الخدمـة وأسس كنائس عدة وهو لا يعلم أن إسمه سيُنقش بأحرف من نور على صـفحات الإنجيل .. أبفراس خادم أمين .. أنها أعظم شهادة وأجمل وسام له .. إكليل مجـد وفخار على رأسه ، وطوبى للعبد الأمين الذى ينتظر صوت سيده فى اليوم الأخير ***" نعماً أيها العبد الصالح والأمين . كُنتَ أميناً فى القليل فإقيمك على الكثير . أدخل إلى فرح سيدك " (مت ٢٥ : ٢١) .***

أبفراس خادم امين للمسيح بالرغم من أنه مُرسَل من قبل بولس الرسول وهو تلميذ له لكنه ينسب خدمته للمسيح .. نحن نحب الأباء والمعلمين والقادة الروحيين ولكننا نُسمى باسم المسيح " مسيحيون " ونخدمه هو ، فلسنا لبولس لأبُلاس بل نحن للمسيح ، والمسيح لنا .. حسرة على خادم يختلف مع أمين الخدمة أو الكـاهن أو الأسقف ربما لكلمة سمعها وأساء فهمها فيغضب ويترك خدمة المسـيح وكنيسـة المسيح ويتقوقع حول ذاته فى منزله أو يلجأ للطوائف الخارجة عن الكنيسة وينسى أنه يخدم المسيح الذى لم يسئ له فى شئ ، وينسى أمه الكنيسة عـروس الفـادى الحبيب التى ولدته ، وينسى أنه بضيقات كثيرة ينبغى أن ندخل ملكوت السموات ،

ويرفض أن يتشبه بسيده المجروح فى بيت أحبائه .. الخادم الأمين والعبد الحبيـب يحتمل الكثير من أجل استمرار خدمته لأن الألم والخدمة صنوان لن يفترقا وبهمـا ننال إكليل المجد .

" **الذى اخبرنا أيضا بمحبتكم فى الروح** " .. المحبة فى الروح القـدس هـى أعظـم كـرازة للمسيـح لأنهـا ليسـت بالكـلام ولا باللسـان بـل بالمشاعـر والأحاسيـس

والفعل والعمل والبذل والفداء .. لم تكن محبة أهل كولوسى محبة بشرية نابعة من ذواتهم ومعتمدة على عواطف ومشاعر بشرية . إنما هى محبة إلهية بالروح القدس ، وهنا نجد الإشارة الوحيدة فى الرسالة للروح القدس ينبـوع الحـب الإلهـى ، فالمحبة هى أول ثمرة من ثمار الروح القدس " ***وأما ثمر الروح فهو محبة ...*** " ***(غـل ٥ : ٢٢)*** .. الروح القدس هو الذى يهبنا إمكانية الإثمار ، وهو الذى يأخذ مما للمسيح ويعطينا ، وهو الذى ينقل لنا محبة المسيح وبذله وموته وقيامته ونصرته .. المحبة العاملة بالروح القدس هى الوحيدة القادرة على محبة الأعداء .. اما الذين يظهرون غيرتهم وليس لهم محبة فإنهم يحطمون كل شئ يقف فـى طـريقهم ولا يوافـق أهوائهم .. أسألوا مارتن لوثر وشركائه الذين كان لهم الغيرة النارية ولكن حيـاتهم خلت من المحبة الإلهية والصفح والمغفرة فـامتلأت أيـديهم بـدماء آلاف آلاف الأبرياء .. هل استطاعت الغيرة بدون المحبة أن تصحح الأخطاء وتُجلى الظلمـة ؟!!

٣- صـ ـلاة وشكـ ـ ـر (ع ٩-١٢)

" من أجل ذلك نحن أيضاً منذ يوم سمعنا لم نزل مصلّين وطالبين لأجلكم أن تمتلئـوُا مـن معرفة مشيئته فى كل حكمةٍ وفهمٍ روحى . لتسلكوا كما يحق للرب فى كل رضى مثمرين فى كل

عمل صالح ونامين فى معرفة ا . متقوّين بكل قوة بحسب قدرة مجده لكل صبر وطـول أنـاةٍ بفرح . شاكرين الآب الذى أهلنا لشركة ميراث القديسين فى النور " (٩-١٢)

" من أجل ذلك نحن أيضا منذ يوم سمعنا لم نزل مصلين وطالبين لأجلكم " (٩)

" من أجل ذلك " .. تربط ما قبلها بما بعدها ، فمن أجـل إيمـانهم ومحبـتهم ورجائهم يصلى بولس الرسول من أجلهم لكيما يحصلوا على البركـات الروحيـة العظيمة ، ومن أجل أمانتهم سيهبهم ا النعم الجزيلة فى هذا الدهر وفـى الآتـى أيضا .

" منذ يوم سمعنا " .. لم ينتظر بولس حتى يذهب إلـيهم ويـراهم ويتعـرف عليهم

ثم يصلى بعد هذا من أجلهم ، ولم ينتظر حتى يكتب لهم رسالته هذه ثم يصلى بعد هذا لأجلهم ، لكنه فى نفس اللحظة التى سمع أخبارهم رفع قلبه بالصلاة من أجلهم ، ولماذا لا والطريق إلى السماء سهل وممهد أمامه ؟! .. ولماذا لا وهـو يعـيش يومه " مع المسيح " ؟! .. ولماذا لا وكل لحظات حياته " فى المسيح " ؟! .. ولماذا لا وهو يشعر بمسئوليته تجاه كنائس الأمم ***" عدا ما هو دون ذلك . التراكم على كـل يـوم . الإهتمام بجميع الكنائس " (٢كو ١١ : ٢٨)*** ؟!

" لم نزل مصلّين وطالبين لأجلكم " .. فى العدد الثالث ذكر بولس أنه يصـلى من أجلهم كل حين بصفة عامة ، وهنا يحدد المواضيع التى يصلى مـن أجلهـا ، وعندما يذكر الرسول خبر صلواته من أجلهم مرتين فى أصحاح واحد فهذا يُظهر عظم محبته لهم ، ويعكس عظم اهتمامه بهم .

لم نزل مصلّين أنا وأبفراس وبقية الرفاق من أجلكم . حقا أن بولس كان يقضى الساعات الطويلة فى الصلاة من أجل الخدام ، ومن أجل الخدمة ، ومن أجل إنتشار كلمة الإنجيل ، ومن أجل المشاكل والمتاعب التى تواجه الكنائس المختلفة .. تُرى كيف كان يصلى وهو مُقيد بسلسلة إلى شخص آخر يحجر على حريته ويحد من حركته ؟! .. ربما إشتاق أن يقف فى خشوع ووقار أمام إلهه ولم يستطع لأن الجندى المُقيد معه لا يرغب فى هذا ، وربما أراد بولس أن يقضى وقتاً فى الخلوة والصمت المقدس بينما الجندى المُقيد معه لا يكف عن الثرثرة والغناء والكلمات البذئية .. لقد عود بولس نفسه أن يصلى فى جميع الظروف وفى جميع الأوضاع ، وتعود أن يبث آلامه وأحزانه واشتياقاته إلى حبيبه أولاً بأول ، وإذا تأملنا فى صلاة بولس هذه نجدها تتمشى مع نظام السباعيات فى الكتاب المقدس " سُباعيات سهام كلمتك " (حب ٣ : ٩) ونعرض لها بإختصار :

١ - " **أن تمتلئوا من معرفة مشيئته** " .. المعرفة الحقيقية كانت تشغل فكر بولس الرسول ولا سيما فى فترة سجنه هذه ربما لأنه كان منشغلاً بالرد على الضلالة الغنوسية التى تركز على المعرفة كوسيلة للخلاص ، ولذلك نجده يتكلم عن المعرفة

فى رسائل السجن الأربع (أف ١ : ١٧ - في ١ : ٩ - فل ٦) ، وبالرغم من أن كلمة " معرفة " ، " ملء " من الكلمات التى كانت تستخدم كثيراً فى الفلسفة اليونانية إلا أن معلمنا بولس الرسول يستخدم هذه الكلمات فى معنى جديد ، فالمعرفة الحقيقية هى التى تعطى للإنسان روح التمييز فيميز بين الخير والشر والصالح والطالح ، والمعرفة الحقيقية هى التى تقدر أن تغير حياة الإنسان للأفضل.

معلمنا بولس يطلب من أجل أهل كولوسى ليمتلئوا مـن المعرفـة الحقيقيـة بحسب مشيئته .. يطلب لهم المعرفة المقدسة .. المعرفة الإختباريـة .. المعرفـة التى يريد ا أن يعلمنا إياها .. المعرفة التى لا تتوقف عند حد معين لأنها معرفة للسيد المسيح ذاته *" إلى أن ننتهى جميعنا إلى وحدانية الإيمان ومعرفة إبن ا . إلى إنسان كامـل . إلى قياس قامة ملء المسيح " (أف ٤ : ١٣)* ، ولا يطلب لهم القليل من هذه المعرفة بل أن يمتلئوا منها لأنه يعرف غنى ا الذى يعطى بسخاء ولا يُعيّر والذى يمنحنا بحسب احتياجنا وفقرنا بل بحسب غناه فى المجد .

ومعرفتنا الحقيقية لمشيئة ا تجنبنا المتاعب ، وتحفظنا من البدع والهرطقات ، وتنقذنا من الهلاك *" قد هلك شعبى من عدم المعرفة " (هو ٤ : ٦)* ، ومـن أجـل هـذا أوصانا مخلصنا الصالح أن تكون صلواتنا بحسب مشـيئه ا وعلمنـا الصـلاة الربانية التى نطلب فيها قائلين *"لتكن مشيئتك كما فى السماء كذلك على الأرض " (لو ١١ : ٢٠)* ، فا له مشيئة خاصة تجاه كل واحد فينا فمن يُدرك مشيئة ا من وجوده يسير وُفق هذه المشيئة ، ولكن الذى تلهيه الإنشغالات وتطويه الأيام فكيف يدرك مشيئة ا من حياته ؟!

٢- " **فى كل حكمةٍ وفهمٍ روحى** " .. تتميز المعرفة الحقيقية التى طلبهـا بـولس الرسول لأهل كولوسى بالآتى :

أ- الحكمة : والحكمة فى أصلها اليونانى " صوفيا " والمقصود بها المبـادئ الأوليـة للمعرفـة ، فالحكمـة المسيحيـة هـى معرفـة مبـادئ المسيحيـة الأوليـة ..

المعرفة المسيحية مُمتزجة بالحكمة ولكن ليست بالحكمة *العالمية " ألم يجهّل ا حكمة هذا العالم ؟ " (اكو ١ : ٢٠)* ، والمعرفة المسيحية ليست مُمتزجـة بـالطرق والأفكـار الأرضية *" لأن افكارى ليست افكاركم وطرقكم ليست طرقى يقول الرب لأنه كما عَلَت السـموات عـن الأرض هكذا عَـلت طرقى عن طرقكم وافكارى عـن أفكـاركم " (اش ٥٥ : ٨،٩)* ، وليسـت المقصود بالمعرفة المسيحية الحكمة البشرية التى هى *" أرضيّة نفسانية شيطانية " (يع ٣ : ١٥)* .. إنما هى الحكمة السمائية *" وأما الحكمة التى فوق فهى أولا طاهرة ثم مسالمة مترفقـة مملؤوة رحمة واثماراً صالحة عديمة الريب والرياء " (يع ٣ : ١٧)* .

ب- الفهــم : الفهم هو الإستخدام العملى للحكمة .. هـو المقـدرة علـى التعامل مع الظروف المختلفة ومواجهة المواقف الصعبة . الحكمة تسـبق الفهـم والفهم هو الأستخدام العملى للحكمة ، الفهم هو الذى يمنح الإنسـان روح التمييـز والإفراز والسلوك فى الفضيلة . أما الحكماء فى أعين أنفسهم الذين يدعون معرفة الأمور اللاهوتية ومعرفة حقائق الكتاب المقدس وليس لديهم الفهم والوعى والحس الروحى فإنه يحدث إنفصال بين اقوالهم وافعالهم ، وتتردى حياتهم فى الحضـيض وتصبح معرفتهم شيئا وسلوكهم شيئا آخراً .

٣- **" لتسلكوا كما يحق للرب فى كل رضى "** ..

" لتسلكوا كما يحق للرب " هكذا صلى معلمنا بولس الرسول من أجل أهـل كولوسى لكى يمتلئوا من كل معرفة حقيقية ليس بهدف المعرفة فى حد ذاتها كمـا يفعل الغنوسيون بل بهدف السلوك العملى والحياة الروحية بموجب هذه المعرفة ، فغاية المعرفة الحكيمة الفيهمة هى السلوك فى رضى الرب ، وكلمـة " تسـلكوا " إستخدمها بولس فى رسائله اكثر من ثلاثين مرة وهذا يعكـس إهتمـام الرسـول بالسلوك العملى *" ونشهدكم لكى تسلكوا كما يحق الذى دعاكم إلى ملكوته ومجده " (١ تـس ٢ : ١٢)* ، والالـه لا يهبنا المعرفـة ، ولا يفـك لنا ختوم كتابه المقدس لكـى

نرضى طموحنا بل نسلك بحسب تلك المعرفة فتنتعش حياتنا الروحيـة وتنمـو ، وتطابق اقوالنا افعالنا ، فلا نتحدث عن المثاليـات والسـمائيات ونركـع للجسـد والجسديات .

" **فى كل رضى** " .. مثلما فعل أخنوخ " ***وسار أخنوخ مع ا ولم يوجد لأن ا أخذه*** " (***تك ٥ : ٢٤***) ويعلق على هذا معلمنا بولس الرسول قائلا " ***بالإيمان نُقِل أخنـوخ .. إذ قبـل نقله شُهِد له بأنه قد أرضى ا*** " (***عـب ١١ : ٥***) .. كانت خدمة الرسل من أجـل دعـوة الناس لإرضاء ا والسلوك حسب وصاياه " ***كما تسلمتم منا كيف يجب أن تسلكوا وترضـوا ا*** " (***١تس ٤ : ١***) ، وغاية كل خدمة ليست المعرفة بل السلوك " ***لتسلكوا كمـا يحـق للدعوة التى دُعيتم إليهـا*** " ***(أف٤*** :١) ، ومعلمنا بولس يربط بين السلوك والحكمة وفهـم مشيئة ا " ***فانظروا كيف تسلكون بالتدقيق لا كجهلاء بل كحكماء .. لا تكونوا أغبياء بل فـاهمين مـا هى مشيئة الرب*** " (***أف ٥ : ١٥-١٧***) ، وأبناء ا لهم سلوكهم الـذى يختلـف عـن سلوك ابناء العالم فهم نور للعالم وملح للأرض ، وحتى فى إرضائهم للوالـدين أو الإخوة لا يخرج هذا الإرضاء عن دائرة إرضاء ا .

٤- " **ومثمرين فى كل عمل صالح** " .. الثمر هو العمل الصـالح ، وا اختارنـا وارسلنا لنأتى بثمر " ***أنا إخترتكم واقمتكم لتذهبوا وتأتوا بثمر ويـدوم ثمـركم*** " (***يـو ١٥ : ١٦***) وهو أعطانا إمكانية الإثمار " ***لأن الأرض (الإنسان) من ذاتها تأتى بثمـر*** " (***مـر ٤ : ٢٨***) ، وما دامت الأرض صالحة والبذار جيدة إذاً التوقف عن الإثمار أو انتاج ثمر ردئ يرجع إلى الإرادة غير الصالحة ، ولهذا يعطى الإنسان عنها حساباً " ***وكـل شـجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع وتلقى فى النار*** " (***مت ٧ : ١٩***) ، ولا يكفى الإيمان بدون ثمار لأنه " ***كما أن الجسد بدون روح ميت هكذا إيمان أيضا بدون اعمال (ثمار) ميـت*** " (***يـع ٢ : ٢٦***) ، وإن كانت الأعمال الصالحة لا تُخلّص الإنسان لكن أيضا بدونها لا يخلُص الإنسـان لـذلك يوجـه معلمنـا بولـس الرسـول نظر أهل

أفسس إلى الهدف من حياتنا " *لأننا نحن عمله مخلوقين فى المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق ا فأعدها لكى نسلك فيها " (أف ٢ : ١)* ، ويوصى تلميذه تـيطس " *نكـرهم أن .. يكونـوا مستعدين لكل عمل صالح .. أريد أن تقرر هذه الأمور لكى يهتم الذين آمنوا بـا أن يمارسـوا اعمـالاً حسنة " (تى ١ : ٣، ٨)* .

ولا يكفِ أن تكون أعمالنا صالحة بل يجب أن تكون دوافعنا أيضا صـالحة ، ولذلك يحتاج الإنسان أن يراجع نفسه عقب كل عمل صالح ويسأل نفسه : ما هـو الدافع لهذا العمل الصالح ؟! هل مجد ا أو مجد الذات ؟! .. والشئ الجميل أنـه رغم أن ا هو مصدر الأعمال الصالحة فى حياتنا وهو الذى يضع فينـا الحـافز ويهبنا القوة للقيام بهذه الأعمال الصالحة " *لأن ا هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا مـن أجل المسرة " (في ٢ : ١٣)* إلا أنه يحسب أجرة هذه الأعمال لحسابنا

٥- " **ونامين فى معرفة ا** " .. إذ وجد معلمنا بولس أن الغنوسـيين يفتخـرون بالمعرفة الخاطئة لذ لك يركز هو فى هذا الأصحاح على المعرفة الحقيقية فيذكرها ثلاث مرات :

أ- " عرفتـم نعمـــة اللـــه بالحقيقيـة " (ع٦)

ب- " أن تمتلئوا من معرفة مشيئته " (ع٩)

جـ- " نـامـين فـــى معرفـــة اللــــه " (ع١٠)

لقد أعلن ا لنا ذاته عن طريق إبنه الوحيد الجنس (يـو ١ : ١٨) ، لـذلك كلما اقتربنا من ربنا يسوع كلما إزدادت معرفتنا با وبالتالى محبتنا لـه ، وهـذه المعرفة غير محدودة لأن ا غير محدود ، ومهما عرف الإنسان عنه فإنه ما زال يلهو على شط بحر عظيم وبلا حدود يعجز عن إختبار أعماقه وعجائبه ، ورغم أن

معرفة ا تُقدّم لنا بغنى عظيم فإن كل منا يغترف منها على قدر طاقته " *إفغـر فـاك فاملأه* " (*مـز ٨١ : ١٠*) ، ومهما أخذنا منها فإن معرفتنا ستظل قاصرة بل وحتى فى الأبديـة لـن نصـل إلـى معرفـة الـه الكاملـة . لكن ما يهمنا الآن هو كيف ننمـى

معرفتنا وكيف ننمو فى معرفته ؟

أ- النمو فى المعرفة يأتى بالحياة والعشرة والتعامل معه ، فكلما أمضينا وقتا أطول معه ، وكلما جزنا فى اختبارات روحية عميقة كلما عرفناه أكثر .. إبراهيم أب الآباء فى نهاية حياته عرف ا أكثر بكثير جداً من معرفته فى بداية حياتـه ، وأيضا أيوب عرفه أكثر بعد أن تعامل معه حتى أنه قال " *بسمع الأذن قد سـمعت عنـك والآن رأتك عينى* " (*أى ٤٢ : ٥*) وهذا هو لسان حال كل القديسين .

ب- بسماع وقراءة كلمته والتأمل فيها ، فكلمة ا تعرفنا به وتبنـى حياتنـا الداخلية " *والآن أستودعكم يا إخوتى ولكلمة نعمته القادرة أن تبنيكم* " (*أع ٢٠ : ٣٢*) .. كلمـا واظبنا على الإجتماعات الروحية والعشيات والقداسات كلما عرفنا ا أكثر فأكثر .

جـ- الحفاظ على نقاء البيئة التى نعيش فيها ولا سيما فى محـيط الأسـرة والأصدقاء ، فالصديق الذى يعرف ا يساعدنا على النمو فـى هـذه المعرفـة ، والصديق الذى يخاف ا يزرع فى قلوبنا مخافته ، والصديق الذى يحب السـماء يثير فينا الإشتياقات الخفية نحو وطننا السمائى .

د- ممارسة وسائط النعمة ولا سيما سر التوبة والإعتراف الذى ينقينا ، وسر الأفخارستيا الذى يثبتنا فيه ، وكلما عشنا فى الجو الكنسى كلما عرفناه أكثر .

هـ- التمثل بحياة أبائنا القديسين الذين سبقونا للمجد " *أذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة ا أنظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم* " (*عب ١٣ : ٧*) .

٦- " **متقوّين بكل قوة بحسب قدرة مجده لكل صبرٍ وطول أناةٍ بفرح** " ..

" متقوّين بكل قوة " .. إن كانت المعرفة بدون السلوك لا فائدة منها ، فأيضـا السلوك يحتاج إلى قوة ، ولهذا يصلى الرسول من أجل أهل كولوسى ليهـبهم إلـه القدرة قوة من لدنه ليسلكوا بحسب رضاه ويثمروا بحسب إرادته ، والحقيقة أنـه من أهـم المشاكـل التـى تواجهنـا فى حياتنـا الروحيـة وجـود الـرغبة ونقـص القـوة " ***لأن***

الإرادة حاضرة عندى وأما أن أفعل الحسنى فلست أجد . لأنى لست أفعل الصالح الذى أريدُه بل الشر الذى لست أريده فإياه أفعل " (رو ٧ : ١٨، ١٩) ربما خضوعاً لأهـواء وشـهوات ورغبـات الجسد ، وربما انخداعاً بإغراءات عدو الخير ، وربمـا تحـت ضـغط حـروب الشيطان ، ولذلك فنحن نحتاج إلى قوة عظيمة تنتشلنا من هذه الهوة ، ولن نحصل عليها إلا بالصلاة والصراع مع الله . فالصلاة التى تهبنا المعرفة الحكيمة الفهيمـة تهبنا أيضا القوة التى تعيننا فى السلوك حسب هذه المعرفة .. لنتذكر يا إخـوتى أن قوة الإنسان لا تكفى ، وأن ذراع الإنسان قاصرة وضعيفة ولا تقوَ على صد هجوم مملكة الظلمة ، ولذلك لابد أن نلجأ إلى قوة الله الذى يعلم يدى القتـال ، ولنسـتمع لنصيحة الإنجيل ***" أخيراً يا إخوتى تقووا فى الرب وفى شدة قوته " (أف ٦ : ١٠) .***

وقوة الله غير محدودة وقدرته لانهائية ومجده غير متناه .. شاهد علـى هـذا معجزات السيد المسيح العظيمة التى أجراها ومازال يجريها والتى تظهر عظمـة مجده (يو ٢ : ١١) .. لقد عمل الله فى رجاله الأمناء بقوة .. شاهد على هـذا الفتى داود فى مواجهة جليات الجبار ، وشمشون فى مواجهة الفلسطنيين ، ونحميا فى مواجهة خراب وأعداء أورشليم ، وبولس فى مواجهة قوات الظلمة ، والشهداء فى مواجهة الوثنية والطغيان ، ومازال معلمنا بولس يطلب لنا هذه القـوة وهـذا

الغنى وهذا المجد قائلاً *" لكى يعطيكم بحسب غنى مجده أن تتأيدوا بالقوة بروحه فى الإنسان الباطن " (أف ٣ : ١٦)* .

" **لكل صبرٍ وطول أناةٍ بفرح** " .. قوة ا هى التى تمنحنا الصبر فى التجارب والضيقات ، وتمنحنا طول الأناة فى مواجهة الأشخاص المتعبين ، وليس المقصود بالصبر الإستكانة والاستسلام للبلايا والمحن ووضع اليد علـى الخـد والإصـابة بصغر النفس ، ولكن معنى الصبر هنا تخطى الآلام وتحويلها إلى أمجاد فى حياتنا ، فهو الصبر الإيجابى القادر على مواجهة العواصف بروح منتصرة لذلك يقول " بفرح " ففيمـا نحـن نصبـر ، وفيما نحن نطيـل أناتنـا لا نتملمـل ولا نضجـر ولا نتذمـر ولا

نغضب . إنما نفعل ذلك بفرح عالمين أن كل الأمور تؤول معاً للخير ، واضـعين نصب أعيننا كلمات الرب يسوع *" طوبى لكم إذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلى كاذبين إفرحوا وتهللوا لأن أجركم عظيم فى السموات " (مت ٥ : ١٢)* . عمومـا هـذه درجات يرتقى إليها الإنسان ، فالدرجة الأولى هى إحتمال التجارب والآلام بصبر ، والدرجة الثانية هى احتمال الناس المتعبين بطول أناة ، أما الدرجة الثالثة فإنهـا الفرح فى الصبر وطول الأناة .. أيوب البار إستطاع أن يحتمل التجربة لكنـه لـم يقدر أن يفرح وسط الضيقة ، أما التلاميذ الأطهار الذين إرتقوا فى السلم الروحـى عندما تعرضوا للجلد *" ذهبوا فرحين .. لأنهم حُسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل اسمه " (أع ٥ : ٤١)* وهكذا بولس وسيلا فى سجن فيلبى .. لنتذكر أن الفرح الداخلى لا يعتمد على الظروف الخارجية بقدر ما يعتمد على قوة ا المساندة لنا وسلامه الذى يفوق كل عقل .

٧- " شاكرين الآب الذى أهلنا لشركة ميراث القديسين فى النور " ..

" **شاكرين الآب** " .. عندما نتأمل فى عمل الآب معنا إذ شاء فخلقنا مـن العدم ، وإذ سقطنا لم يتركنا للهلاك ولم يشفق على ابنه الحبيب بل بذله من أجلنـا لكى يخلصنا .. نشعر ونحس بهذه الحقائق لا يسعنا إلا أن نشـكره ونشـكره .. لساننا ينطق بالشكر وقلبنا يفيض بالشكر الآب ، والحقيقة أنه بإستثناء الصـلاة الربانية قلما نصلى الآب ونشكره ، وقلما نصلى الروح القـدس ونشـكره . فأين شركتنا مع الثالوث القدوس ؟!

" **الذى أهلنـا** " .. لم يكن هذا التأهيل عملية سهلة ، ولم يكن إصلاح طبيعتنا التى فسدت بالخطية أمراً هيناً لأن هذا كلف رحلة التجسد والفداء .. الرؤسـاء والسلاطين قد يمنحون البعض مناصباً عظيمة وهم غير مـؤهلين لهـا فيسـيئون إستخدام سلطاتهم ، أما فقد أهلنا أولاً ثم منحنا الميراث السمائى .

" **لشركـة ميـراث القديسيـن** " .. وهبنـا الـه هـذه الشـركة وهـذا الملكوت بفرح

الأصـحاح الأول

٤٥

وسرور " ***لا تخف أيها القطيع الصغير لأن قد سر أن يعطيكم الملكوت " (لو ١٢ : ٣٢)*** ، ونحن نحتاج إلى عيون مستنيرة لندرك هذا الميراث الذى لنا فى المسيح " ***مستنيرة عيون أذهانكم لتعلموا ماهو رجاء دعوته وما هو غنى ميراثه فى القديسـين " (أف ١ : ١٨)*** ، وجمـال ميراث القديسين أنه مع المسيح .. ميراث القديسين هو السيد المسيح وسط أولاده " ***فإن كنا أولاداً فإننا ورثة أيضاً ورثة ووارثون مع المسـيح " (رو ٨ : ١٧)*** ، والكنيسة تصلى فى القداس الإلهى من أجل شركتنا فى هذا الميراث " **إجعلنا مستحقين كلنا يـا سـيدنا أن نتناول من قدساتك طهارة لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا لكى نكون جسداً واحداً وروحاً واحداً ونجد نصـيباً وميراثاً مع جميع القديسين الذين ارضوك منذ البدء " (مقدمة صلاة الأواشى)** .

" **فى النور** " .. قبل المعمودية كنا نسلك فى الظلمة وظلال الموت امـا الآن بعد أن حصلنا على المعمودية " سر الإستنارة " فإننا نعيش فى النور وينبغـى أن نسلك كأولاد النور *" لأنكم كنتم قبلاً ظلمة وأما الآن فنور فى الرب . أسلكوا كأولاد نور " (أف ٥ : ٨)* ولهذا دعانا السيد المسيح با أبناء النور (لو ١٦ : ٨) فينبغى أن نسعى بـلا توقف نحو أورشليم السمائية المدينة *المنيرة " والمدينة لا تحتاج إلى الشمس ولا إلـى القمـر ليضيئا فيها لأن مجد ا قد أنارها والخروف سراجها " (رؤ ٢١ : ٢٣)* .. الكنيسـة المجاهـدة تسلك فى النور والكنيسة المنتصرة تسكن فى النور . *" أما الذين يغويهم عدو الخير فإنهم يسلكون فى الظلمة الداخلية ثم يسكنون الظلمة الخارجية إلى الأبد " (مت ٢٢ : ١٣)* .

فى كل صباح جديد نتضرع إلى مخلصنا الصالح قائلين :

" عندما يدخل وقت باكر إلينا أيها المسيح إلهنا النور الحقيقى . فلتشرق فينـا حـواس النـور ولا تغطينا ظلمة الآلام " (ذوكصولوجية باكر)

وفى ثيؤطوكية يوم الأثنين تسبح الكنيسة النور الحقيقى :

" ا هو نور وساكن فى النور . تسبحه ملائكة النور . النور أشرق من مريم . والبصابات ولـدت السابق . الروح القدس أيقظ داود قائلا . قم رتل لأن النـور قد أشرق .

فقام داود المرتل القديس . وأخذ قيثارته الروحية . مضى إلى البيعة بيت الملائكة . فسبح ورتل للثـالوث القدوس . قائلا بنورك يارب نعاين النور . فلتأت رحمتك للذين يعرفونك .. "

ولابد أن معلمنا بولس الرسول وهو يتحدث عن ميراث القديسين فـى النـور لاح أمام عينيه كلمات النور الحقيقى له *" أنا الآن أرسلك إليهم . لتفتح عيونهم كى يرجعوا من ظلمات إلى نور ومن سلطان الشيطان إلى ا حتى ينالوا بالإيمان بـي غفـران الخطايـا ونصـيباً مـع المقدسين " (أع ٢٦ : ١٧، ١٨)* .

ثانيا : مـن هـو المسيـح ؟ (ع ١٣-٢٠)

" الذى أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت إبن محبته . الذى لنا فيه الفداء بدمـه غفران الخطايا . الذى هو صورة ا غير المنظور بكر كل خليقةٍ . فإنه فيه خُلِق الكل ما فـى

السموات وما على الأرض ما يُرَى وما لايُرَى سواء كان عروشـاً أم سـيادات أم رياسـات أم سلاطين . الكل به ولهُ وقد خُلِق . الذى هو قبل كل شئ وفيه يقوم الكل . وهـو رأس الجسـد الكنيسة . الذى هو البداءة بكر من الأموات لكى يكون هو متقدماً فى كل شئ . لأنه فيه سر أن يحل كل الملء . وأن يصالح به الكل لنفسهِ عاملاً الصلح بدم صليبهِ بواسطتهِ سواء كـان مـا على الأرض أم ما فى السموات " (ع ١٣-٢٠)

" الذى أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت إبن محبته . الـذى لنـا فيـه الفداء بدمه غفران الخطايا " (١٣،١٤)

" الذى أنقذنا من سلطان الظلمة " .. كان الكولوسيون يخشون قوات الظلمـة لـذلك يطمئنهم بولس الرسول مؤكداً لهم كل قوات الظلمة رغم قوتها وجبروتها لم يعـد لها سلطان علينا لأن ا اشترانا بدمه وعتقنا من سلطان الظلمـة ، والعتـق مـن سلطان الظلمة هذا كان محل نبوات العهد القديم فقال المرنم ***" الجلوس فى الظلمة وظلال الموت موثقين بالذل والحديد .. أخرجهم من الظلمة وظلال الموت وقطع قيودهم " (مز ١٠٧ : ١٠،١٤)*** ، وأشعيـاء النبـى كرر نفس النبوة عدة مرات ***" الشعب السالـك فـى***

الظلمة أبصر نوراً عظيماً الجالسون فى أرض ظلال الموت أشرق عليهم نور " (اش ٩ : ٢) ويتكرر نفس المعنى فى (اش ٤٢ : ٧ ، ٤٩ : ٩) وزكريا الكـاهن عنـد ولادة يوحنـا المعمدان أدرك أن هذه النبوة على وشك التحقق (لو ١ : ٧٩) ، وفى كل مرة نصلى القداس الإلهى يخاطب الأب الكاهن ا الآب قائلاً **" وفى آخر الأيام ظهرت لنا نحن الجلوس فى الظلمة وظلال الموت بإبنك الوحيد الجنس ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح "**

لنحذر يا إخوتى لأن التمسك بالأعمال الشريرة يجعلنا نحب الظلمة ونهـرب من النور ***" أحب الناس الظلمة أكثر مـن النـور لأن أعمـالهم كانـت شـريرة " (يـو ٣ : ١٩)*** ، والكراهية تطرحنا فى الظلمة المدلهمة ***" من يبغض أخاه فهو فى الظلمة وفى الظلمة يسلك ولا يعلم أين يمضى لأن الظلمة أعمت عينيه " (١يـو ٢ : ١١)*** ، وفى كل مرة نترك بيـت الآب

ونتوه فى غياهب ظلمة العالم والخطية ويرن فى أذاننا صوت معلمنا بولس يناشدنا قائلاً *" قد تناهى الليل وتقارب النهار لنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النـور " (رو ١٣ : ١٢)* .. يا ليتنا نستجيب للنداء ولنحذر يا إخوتى لأن من يتمسك بالخطية يصير عبداً لهـا وعبوديتها ليست هينة بل عبودية مرة (يو ٨ :٣٤) ، ومن يتلذذ بالشـر يسـيطر عليه الشر ويغزو حياته ، ومن يسلم نفسه للشيطان يسـتعبده ، والشـيطان لـيس بالعدو الهين اللين إنما هو عدو قاسى شرس جبار لن يستطيع الإنسان منه فكاكاً إلا بقوة ا .

" **ونقلنا إلى ملكوت إبن محبته** " .. " نقلنا " فى أصلها اليونانى تشـير إلـى الملك المنتصر الذى يهزم مملكة أخرى فينقل شعبها إلى أى مكان يريده كما فعـل تغلث فلاسر ملك أشور مع مملكة إسرائيل إذ نقل الأسباط العشرة إلى مدينة نينوى (٢مل ١٥ : ٢٩ ، ١٨ : ١١) وكما فعل نبوخذ نصر مع مملكة يهـوذا إذ نقـل سبطى يهوذا وبنيامين إلى مدينة بابل (٢أخ ٣٦ : ٢٠) .. إنه منظر رائع للمسيح المنتصر الظافر الذى هزم الشيطان بالصليب ، واقتحم مملكة الجحيم وحطم القيود وأطلق الأسرى وقادهم فى موكب نصرتـه إلـى الفـردوس . أمـا موكـب النصـرة فى

اليوم الأخير للملكوت فسيكون أعظم بما لا يقاس .

ا لم ينقلنا فقط من سلطان الظلمة ويتركنا فى فراغ لكنه نقلنا إلـى ملكـوت ابنه .. ما أعظم محبة الآب لنا ؟!!

وواضح من الأية أن الملكوت نُسب للإبن لأن الإبن هو ا ذاته ، وليس أقل من الآب كما يدعى شهود يهوه الهراطقة الذين ينادون بأن الإبن ليس أزلياً بأزلية الآب ، وإنه مخلوق .. الملكوت هو ملكوت الآب (١تس ٢ : ١٢) وهو ملكوت الإبن (٢تي ٤ : ١، ٨) وهو ملكوت الروح القدس لأن الأقـانيم الثلاثـة غيـر

منفصلين .. لهم طبيعة إلهية واحدة .. لهم جوهر إلهى واحد .. لهم كيـان إلهـى واحد .

لقد أغوى الغنوسيون أهل كولوسى بملكوت الملائكة فأوضح لهم معلمنا بولس الحقيقة وهى أن الملكوت هو ملكوت المسيح الذى هو أعلى وأعظم من الملائكـة بمقدار الفارق بين الخالق والمخلوق ، وإن كان فى التجسد ظهر بمظهر أقل مـن الملائكة كثيراً لكن فى الحقيقة هو خالق ورب الملائكة جميعاً *" لأنه لمن من الملائكة قال قط أنت إبنى أنا اليوم ولدتك .. ثم لمن من الملائكة قال قط إجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئـاً لقدميك " (عب ١ : ٥ ، ١٣) .*

" **إبن محبته** " .. تُظهر لنا الحب والانسجام فى الثالوث القدوس ، فعندما بذل الآب إبنه ولم يشفق عليه من أجلنا فليس معنى هذا ان محبة الآب للإبن قلـت أو نقصت أو لم تكن كاملة ، فهو الإبن المحبوب (أف ١ : ٦) ، وهو الإبن الحبيب الوحيد الجنس الذنى من نفس طبيعة ا الآب . أما نحن فأبناء بالتبنى ، ولهذا فى كل مرة نرجع فيها إلى بيت الآب نجد بابه مفتوحاً أمامنا . بل أن بمجـرد توبتنـا ننتقل من الظلمة إلى الملكوت *" ها ملكوت ا داخلكم " (لو ١٧ : ٢١)* ، عنـدما نتـوب ونتذوق طعم السلام والأمان والراحة والطمأنينة فإننا نتذوق بهذا عربون ملكـوت المسيح .

" **الذى فيه الفداء بدمـه غفران الخطايا** " .. الفداء من المـوت الأبـدى .. الفـداء

الأصـ ـــــــــــــــــ ـحاح الأول

٤٩

من سلطان الظلمة .. الفداء من العبودية المرة ، وهذا الفداء تم لنا بالمسيح يسوع فقط *" وليس بأحد غيره الخلاص . لأن ليس إسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس بـه ينبغـى أن نُخلص " (أع ٤ : ١٢)* .. بالفداء على الصليب إنتقلنا من الظلمة إلى نور الملكوت ..

بالفداء إنتقلنا من عبودية إبليس إلى مجد حرية أولاد ا ، ويوم الصليب هو يـوم الفداء وهو يوم العتق من العبودية وهو يوم العودة إلـى حضـن الآب .. بالفـداء إنتقلنا من الدينونة إلى المغفرة واصطلحنا مع السماء ، فالإنسان الخـاطئ المُـدَان أمام العدل الإلهى بالفداء صار مبرراً مقبولاً لدى الآب السمائى .. بالفداء حصـل الإنسان الخاطئ على صك البراءة وحكم النجاة من الموت الأبدى ومن نار الجحيم .

لقد جاء الإبن الحبيب " ***ليبذل نفسه فدية عن كثيرين " (مت ٢٠ : ٢٨)*** ونحن نثـق أن دمه يطهرنا من جميع خطايانا وآثامنا لأن " ***دم يسوع المسيح إبنه يطهرنا من كل خطيـة " (١يو ١ : ٧)*** وفى كل مرة نرتشف من الدم الطاهر تتلذذ أذاننا بسماع الأب الكـاهن وهو يردد قائلا " دم يسوع المسيح يطهر من كل خطية " .. الأمـر العجيـب ان بولس الرسول يظهر وكأنه حضر العشاء الأخير مع مخلصنا الصالح وأصغى إليه وهو يقول لتلاميذه " ***لأن هذا هو دمى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايـا " (مـت ٢٦ : ٢٨)*** .. الفداء يبدأ بمغفرة خطايانا ويستمر حتى قيامة أجسـادنا ويكمـلُ بدخولنا للملكوت .

" الذى هو صورة ا غير المنظور بكر كل خليقة . فإنهُ فيهِ خُلِق الكل ما فى السموات وما علـى الأرض ما يُرَى وما لا يُرى سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين . الكل به ولهُ وقد خُلِق . الذى هو قبل كل شئ وفيه يقوم الكل . وهو رأس الجسد الكنيسة . الذى هو البداءة بكر من الأمـوات لكى يكون هو متقدماً فى كل شئ . لأنه فيه سر أن يحل كل الملء . وأن يصالح به الكل لنفسـهِ عـاملاً الصلح بدم صليبهِ بواسطتهِ سواء كان ما على الأرض أم ما فى السموات " (١٥-٢٠) .

هذه الآيات هى محور الرسـالة ، وتحدثنـا عـن اقـنوم الإبـن وعملـه فـى الخلقة

وفى الفداء ، وتظهر لاهوت الإبن الوحيد المساو للآب فى الجوهر ، وترد علـى الضلالة الغنوسية التى ظهرت فى كولوسى وتنادى بالآتى :

١- المادة أزلية وهى شر لذلك لم يخلق ا   العالم المادى الشرير . إنما خلقُه أحـد الإنبثاقات منه الذى هو أكثر بعداً عنه وأكثر جهلاً به (راجع البدعة الغنوسية فى مقدمة الرسالة) .

٢- لأن المادة شر فإن السيد المسيح لم يتخذ جسد مادى إنما إتخذ جسـد خيـالى هيولى .

٣- المسيح ليس هو ا   بل مخلوق ، فهو أحد الإنبثاقات التى صدرت من ا   .

٤- عمل السيد المسيح على الصليب غير كافٍ ، ولذلك فالإنسـان يحتـاج إلـى وساطة الملائكة .

٥- يمكن للإنسان الخلاص عن طريق المعرفة العقلانية .

لقد رد معلمنا بولس على البدع السابقة خلال هذه الآيات الذهبية التى تعتبـر من أهم الفقرات اللاهوتية التى سجلها الوحى الإلهى لنا على لسان معلمنا بـولس لسان العطر والذهب ، وتناظر ما ورد فى (في ٢ : ٦-١١) .. أنها تسبحة خالدة لسرمدية المسيح إلهنا ، وهذه الأيات تلقى الضوء على :

أولاً : علاقـــة الإبـــن بالآب :

أ- مســـــاو لـــلآب فـــى الأزليـــــــة .

ب- مولود من الآب قبل كل الدهور .

ثانياً : علاقـــة الإبن بالخليقـــة :

أ- خـالــــق الكـــل .

ب- حافظ الخليقـــة .

ثالثاً : علاقة الإبن بالخليقة الجديدة :

أ- رأس الكنيســـــــة .

ب- فادى الكنيســـة .

أولاً : علاقــة الإبـن بالآب :

أ- مسـاو للآب فـى الأزليــة :

" **الذى هو صورة الله غير المنظور .. الذى هو قبل كـل شـئ** " .. فـى هـذه الكلمات البسيطة تظهر أزلية الإبن ومساواته للآب والدليل على هذا :

١- " **صورة الله غير المنظور**" تأتى بعد قوله " إبن محبته " لذلك فالتفسـير يجب أن يربط الأيات معا ، ولأن السيد المسيح إبـن الآب بالطبيعـة لـذلك مـن الطبيعى أن يكون على صورة أبيه . له نفس طبيعة الآب مثلما نقول عن إبن الأسد إنه أسد ، وعن إبن الطير إنه طير ، وعن إبن الإنسان إنه إنسان .

٢- " **الذى هو** " والتى تتكرر مرتان فى الأصل اليونانى معناها " الذى هـو نفسه " أى " هو هو الكائن " = " أنا هو " = " يهوه " = " أنا الكـائن" = " أهْيـه الذى أهْيه " (خر ٣ : ١٤) وهذه الإشارات كلها تشير الله وحده دون سواه ، ولـم يقل الذى صار صورة الله مثلما قال" *والكلمة صار جسدا " (يو ١ : ١٤)* أى لم يكن لـه جسداً ثم أتخذ جسداً ، لكنه يقول الذى هو صورة الله فـى الماضـى والحاضـر والمستقبل *" يسوع المسيح هو هو امسا واليوم وإلى الأبد " (عب ١٣ : ٨)* .

٣- ربما تكون كلمة " **صورة** " فى اللغة العربية لا تعبر جيداً عن المعنـى الحقيقى ، ولكن فى اللغة اليونانية الذى كتب بها الرسول لا نجد هذه المشكلة على الإطلاق .. لماذا ؟ لأنه فى اليونانية توجد كلمتان تعبران عن الصـورة إسـتخدم بولس الرسول احدهما دون الآخرى :

الكلمة الأولى : إيكون " EiKWV " وهى تساوى نفس المعنـى فـى اللغـة العربية أى أنها مجرد صورة لأى إنسان أو لأى منظر طبيعى أو غيره تُرسم على ورق أو قماش أو خشب ، وقد عثروا فى أوراق البردى على خطاب موجه مـن جندى يدعى " أبيون " إلى أبيه " ابيماخوس " يقول فى نهايته " تجدون فى الخطاب صورة لي " ايكوميـام " رسمها الفنـان " يوكتيمون " وكلمة " ايكوميام " هـى تكبيـر

لكلمة " إيكون " والمقصود بها صورة شخصية له ، ومعلمنا بولس الرسول لـم يستخدم هذه الكلمة .

الكلمة الثانية : مورفى " " والمقصود بها الصورة التى تحمل نفس الطبيعة مثلما نقول مينا له صورة إنسان فهو إنسان ، والسيد المسيح له صورة عبد فهو عبد ، وهذه الكلمة هى التى استخدمها بولس الرسول .

٤- المسيح صورة ا .. تعبير استخدمه بولس الرسول أكثر من مـرة فـى رسائله *" المسيح الذى هو صورة ا " (٢كـو ٤ : ٤)* ، وفى رسالة فيلبى نرى وصـفين للإبن :

أ- صورة اللـ ـه *" الذى إذ كان فى صورة ا " (في ٢ : ٦)* .

ب- صورة عبد *" آخذاً صورة عبد " (في ٢ : ٧)* .

وبما أن الإبن أخذ صورة عبد . أى صار عبداً حقاً . أى أن **:**

صورة عبد = عبد حقيقى .. فأيضاً بنفس المقياس صورة ا = ا الحقيقى .

٥- مثلما قال معلمنا بولس الرسول عن الإبن أنه صورة ا قال عنه أيضـا أنه بهاء مجدِهِ ورسم جوهرِهِ *" الذى هو بهاء مجدِهِ ورسم جوهرِهِ وحامل كلّ الأشياءِ بكلمة قدرتهِ .. صائراً أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسماً أفضل منهم " (عب ١ :٣، ٤)* فالإبن هو بهـاء مجد الآب ، ومن الطبيعى لا يوجد بهاء بدون مجد ، ولا يوجد مجد بدون بهـاء ، ولا يمكن فصل أحدهما عن الآخر. مثلما نقول لا يوجد شعاع بـدون نـور ، ولا يوجد نور بدون شعاع .. وأيهما اسبق فى الوجود ؟ .. الإثنان متساويان لم يمـر وقت كان فيه الآب بدون كلمته .. بدون عقله الناطق .. بدون الإبن .. إذاً فـالإبن والآب متساويان فى الأزلية **(أزلى = ليس له بداية ، أبدى = ليس له نهاية ، سرمدى = ليس له بداية ولا نهاية)** .. اما الملائكة الذين يعُظِمهم الغنوسيون فهم بالحقيقـة مخلوقاتـه ولذاك فهو " أعظم من الملائكة بمقدار ماورث إسماً أفضل مـنهم " أعظـم مـن

الملائكة بمقدار الفارق بين الخالق والمخلوق . حتى ولو ظهر فـى خـلال فتـرة التجسد انه أقل من الملائكة كثيراً .

٦- الذى هو صورة ا غير المنظور .. ا غير منظور .. من الـذى رأى ا ؟ .. لم يره أحد قط ، وفى القديم عندما سمع بنو اسرائيل فقط صـوته علـى الجبل ارتعبوا ، وهو الذى قال ***" الإنسان لا يرانى ويعيش " (خر ٣٣ : ٢٠)*** ، ولكن عندما لبس جسد إنسان وظهر فى شكل الإنسان يسوع .. من الـذى رأه ؟ الجميـع رأوه وعاشوا معه .. رآوه إنسانا إذ حجب لاهوته داخل ناسوته ***" الذى كان من البـدء الـذى سـمعناه الـذى رأينـاه بعيوننـا الـذى شـاهدناه ولمسـته أيـدينا " (١يـو ١ : ١)*** .. إذاً ا الغير منظور والغير مرئى رأيناه منظوراً ومرئياً فى شخص ربنـا يسوع المسيح لذلك قال لنا ***" الذى رآنى فقد رأى الآب " (يو ١٤ : ٩) " الذى يرانى يرى الـذى أرسلنى " (يـو١٢ : ٤٥)*** ، وعندما رأيناه رأينا فيه كل صفات ا من أبوة وعطـف وحنان ومحبة وبذل ، وهو قال ***" ا لم يره أحد قط الإبن الوحيد الذى هو فى حضـن الآب هـو خبر " (يـو ١ : ١٨)*** وبدون السيد المسيح يقف الإنسان عاجزاً عـن إدراك صـفات وجمال الآب السمائى .

٧- صورة ا غير المنظور .. أى القائم مع الآب منذ الأزل ***" فى البـدء كـان الكلمة والكلمة كان عند ا وكان الكلمة ا " (يو ١ : ١)*** .. إذاً متى كـان الإبـن الكلمـة صورة ا ؟ .. كان فى البدء .. البدء الذى ليس قبله بدء . كان فى الأزل .. وأين كان الإبن الكلمة صورة ا ؟ .. كان عند الآب مساويا له فى الجوهر وفى جميع الكمالات الإلهية .. ومن هو الإبن الكلمة صورة ا ؟ .. إنه هو ا ذاته .. فهـل

يريد أحد وضوحاً من الإنجيل أكثر من هذا .. حقاً أن موضوع إلوهيـة المسـيح موضوع مفروغ منه ، وعليه يقوم الكيان المسيحى ككل[1]

٨- الإبن صورة الله .. ومن يقدر أن يُقدم صورة كاملة للآب ؟! .. لا يوجد أى كائن مهما كان يقدر أن يقدم صورة كاملة للآب ، الكون العظيم بأمجاده ودقـة نظامه يحدثنـا عـن عظمـة الآب لكنـه لا يقـدم صـورة كاملـة عنـه .. الإبـن الوحيـد

الجنس الذى من نفس طبيعة الآب هو الذى يستطيع ويقدر أن يقدم لنا صورة كاملة الآب الغير منظور . إذاً فهو صورة الله ، وهذا اللقب يطلق على الإبن فقط دون الآب والروح القدس .. لماذا ؟ لأنه هو الذى أعلن لنا صورة الآب .. هـو الـذى رأيناه وحدثنا عن الآب وقال للآب " ***أنا أظهرت إسمك للناس " (يـو ١٧ : ٦)*** .. " ***وعـرفتهم إسمك وسأعرفهم ليكون فيهم الحب الذى احببتنى به " (يو ٧ : ٢٦)*** .

٩- الإنسان خُلِق على صورة الله " ***نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا " (تك ١ : ٢٦)*** .. فهل الإنسان مثل المسيح كلاهما صورة الله كقول البعض أن المسيح مثل آدم ؟ قطعا لا .. فالفرق شاسع بين المسيح وآدم بمقدار الفارق بين الخالق والمخلوق .. آدم جُبل من تراب الأرض " ***الإنسان الأول من الأرض ترابىّ . الإنسان الثانى الرب من السماء " (١كـو ١٥ : ٤٧)*** .. آدم جُبل على صورة الله فى بعض الجوانب ولكنه ليس علـى صورته فى الأزلية .. آدم حوى بعض الصفات الإلهية مثل الحكمة والفهم والعقل والنطق وحرية الإرادة ولكن كلها صفات نسبية لا تقارن بصفات الله الكاملة إلا فى التسمية فقط .. آدم حوى داخله ثالوثاً وهو الوجود والعقل والحياة ولكنـه ثـالوث قابل للانفصال وليس كالثالوث القدوس .. كان لآدم صورة الله فى البر والقداسـة ولكنه سقط فى الغواية وفقد هذه الصورة ، ونحن ولدنا على صـورة آدم السـاقط

[1] راجع كتابنا " أقرأ وأفهم .. إ ان كنيستنا جـ ـ ٥ إلوهية ا سيح ..من فى الشمس ؟ "

لذلك جاء السيد المسيح صورة ا لكى يعيد لنا الصورة الإلهية التى فقدناها كقول معلمنا بولس لأهل كولوسى ***" إذ خلعتم الإنسان العتيق مع أعماله . ولبستم الجديد الـذى يتجـدد للمعرفة حسب صورة خالقه " (كو ٣ : ٩، ١٠)*** .

ب- مولود من الآب قبل كل الدهور: " بكر كل خليقةٍ .. هو البـداءة " .. هـل قصد بولس الرسول " بكر كل خليقة " أن السيد المسيح أول المخلوقات ؟

لو قيلت هذه العبارة منفردة وبمعزل عن سياق الكلام لشك البعض أن الإبـن جزء من الخليقة ، ولكن عندما نتطلع إلى الموضوع ككل تبطل حجة الهراطقـة ، فالرسول لم يقصد هذا المعنى اطلاقاً بدليل :

١- فى الأية التالية مباشرة يقول " فيه (فى المسيح) خُلِق الكل .. الكل بـه وله وقد خُلِق " إذاً كل المخلوقات بلا استثناء خُلِقت بواسطة المسيح ، وخُلِقت له .. ومن المستحيل أن يكون السيد المسيح خالقاً ومخلوقاً فى آن واحد ، وإلا معنى هذا أن المسيح خلق نفسه ، وهذا ضرب من المحال .

٢- أعقب هذه العبارة بعبارة أخرى " الذى هو قبل كل شئ " فهـو الكـائن الأول وليس الثانى ، ولو كان المسيح مخلوقاً والآب سابق فى الوجود لقال الـذى صار بعد الآب .

٣- أساس الإيمان المسيحى ككل قائم على أن المسيح هو ا المتأنس ، فلـو كان الرسول يقصد أن الإبن جزء من خليقة الآب فلماذا لم يذكر ذلك صـراحة ؟ وهل يترك الرسول موضوع إيمانى خطير بهذه الدرجة معلقاً دون رأى واضـح ؟ وما رأيك فى عشرات الآيات الآخرى التى ذكرها الرسول وتـنص صـراحة أن

المسيح هو هو ا ؟ .. حقا أن هذه محاولات شيطانية يبثها إبليس فى أتباعه مـن أمثال الغنوسيين والأريوسيين والأدفنتست وشهود يهوه وغيرهم وغيرهم .

٤- فى الترجمة الإنجليزية " البكر فوق كل خليقة " وفى هذا تمييز واضـح بين السيد المسيح إبن ا بالطبيعة وبين الخليقة صنعة الإبن .

ولكن مادام الرسـول لم يقصد أن المسيح أول خلائـق الآب .. فماذا يقصد بقولـه " بكر كل خليقة " ؟

١- للسيد المسيح عدة أوصاف فى البكورية وهى :

أ- هو بكر .. إذاً هو مولود .. وفعلاً الإبن مولود .. ومن هو الوالد ؟ .. إنه الآب ، فهو إذاً إبن ا البكر ، وليس معنى هذا أن له أخوة آخرين .

ب- هو بكر كل خليقة .. أى رأس كل خليقة .. هو بداءة خليقة ا أى مبدئ الخليقة وبارئها .. هو مولود من الآب ، ولكن الخليقة مخلوقة وليسـت مولـودة ، وشتان بين الولادة والخلقة .

جـ- هو إبـن العـذراء مريـم البكر ، وسماه الإنجيل هكذا مع أنه ليس له أخـوة

آخرين ، لأن المولود الأول كان يدعى بكراً بغض النظر أن أتى بعده أخـوة آخرين أو لم يأتى .

د- هو البكر من الأموات .

٢- كلمة " بكر " لا تفيد الأسبقية فى الوجود فقط ، ولكنها تفيد أيضا الأسبقية فى الكرازة والعظمة والمجد والرفعة بدليل يعقوب كان أصغر عن عيسو ودُعى بكراً ، ويوسف كان يسبقه عشرة أخوة ومع هذا دعى بكراً ، وافرايم بن يوسـف كـان أصغر من منسى ومع ذلك دعى هو البكر ***" وافرايم هو بكرى " (ار ٣١ : ٩)*** ، وحتـى شعب بنى إسرائيل لم يكن هو أول شعوب العالم بل سبقه شعوب قوية مثل شـعب

مصر وغيره ولكنه دعى هو البكر " *إسرائيل إبنى البكر* " (*خـر ٤ : ٢٢*) وهكـذا فـإن بولس الدارس الفاهم العالِم فى العهد القديم يستعير هذا اللقب للتعبيـر عـن مجـد ورفعة المسيح فى مواجهة الغنوسيين الذين أرادوا التقليل من شأنه .. إذاً الحقيقـة أن الغنوسيين هم الذين قالوا أن المسيح مخلوق وبولس الرسول هو الذى رد عليهم . ثم يأتى البعض ويقلب الأية ويقول أن بولس يقصد أن المسيح مخلوق .. عجباً .

٣- قول الرسول " بكر كل خليقة " مثلما قال السيد المسيح ليوحنا الرائى " *أنـا هـو الألف والياء . البداية والنهاية يقول الرب الكائن والذى كان والذى يأتى القادر على كل شـئ* " (*رؤ ١ : ٨*) إذاً بكر = الألف = البداية = الذى كان منذ الأزل .

٤- " بكر كل خليقة " .. تشير إلى ولادته من الآب .. نور من نور . إله حق من إله حق ، وإلى هذه الولادة أشار المزمور " الرب قال لى أنت ابنى أنا اليوم ولدتك " (مز ٢ : ٧) وفى أى يوم وُلد الإبن ؟ اليوم الذى ليس قبله يوم ، وهو الأزل .

٥- " بكر كل خليقة " .. أشار إليها سفر الأمثال " *الرب قنانى أول طريقه من قبل أعمالـه (ولم يقل أنا أول أعماله) منذ القديم (الأزل) منذ الأزل مُسِحتُ ..لما ثبت السموات كنت هناك أنـا . لمـا رسم دائرة على وجه الغمر.. كنت عندهُ صانعاً (أى خالقاً)* " (*أم ٨ : ٢٢- ٣٠*) .

٦- قال عنه بولس الرسول أنه البكر الذى يقبل عبادة وسجود الملائكة " *متى ادخـل البكر إلى العالم يقول ولتسجد له كل ملائكة ا* " (*عب ١ : ٦*) فلو كان المسيح مخلوقا فكيـف تسجد له كل ملائكة ا ؟

٧- هو البكر أيضا بحسب الجسد إذ صار أخاً *لنا* " *ليكون هو بكراً بين إخوة كثيرين* " (*رو ٨ : ٢٩*) فهو البكر للخليقة الجديدة" *إن كان أحد فى المسيح فهو خليقة جديدة* " (*٢كو ٥ : ١٧*) .

٨- فى سفر الرؤيا قال عنه يوحنا الحبيب (وهو أكثر من تحدث عـن لاهـوت المسيح سواء فى الإنجيل أو الرسائل) *" بداءة خليقة ا " (رؤ ٣ : ١٤)* وفى الأصـل اليونانى " رأس خليقة ا " "

وفى الترجمة القبطية

ورأس خليقة ا أى رئيس الخليقة ومالكها

ثانيا : علاقـــة الإبـن بالخليقـة :

أ- خالـــق الكـــل : " فإنه فيه خُلِق الكل ما فى السموات وما على الأرض ما يُـرَى ومـا لا يُرَى سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين . الكل به ولهُ قد خُلِق " (ع١٦) .

إستخدم الهراطقة الأية السابقة (ع١٥) التى تتحدث عن المسيح " بكر كـل خليقة " ، وأغفلوا الأيتين (١٦،١٧) اللتان تتحدثان عن المسيح الخالق والمالـك والحافظ لخليقته ..

" **فإنه** " .. جاءت بعد " بكر كل خليقة " مباشرة والمعـروف أن الفـاء هنـا للتعليل إذاً الرسول يقول أن المسيح بكر كل خليقة لأنه هو الخالق والمالك والحافظ للخليقة .

" **فيه خُلِق الكل** " .. كقول يوحنا ***اللاهوتى " كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان " (يو ١ : ٣)*** ومـع أن يوحنـا كتب إنجيله بعد كتابة هذه الرسالة بأكثر من

------------------------------------ ٥٨ -----------

تفسـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـيـر رسـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـالة كولوسـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـى

ثلاثين عاماً لكن الفكر واحد لأن الحقيقة واحدة ، ونفس المعنـى يكـرره بـولس الرسول فى مواضع عدة مثل ***" ا خالق الجميع بيسوع المسيح " (أف ٣ : ٩) " الذى به (الإبن) أيضا عمل العالمين " (عب ١ :٢) ، " وأنت يـارب (الإبـن) فـى البـدء أسسـت الأرض والسموات هى عمل يديك " (عب ١ : ١٠) ، " لأن منه (الإبن) وبه وله كـل الأشـياء " (رو ١١ : ٣٦) .***

فيه خُلِق الكل .. الآب شاء أن يخلق فخلق كل شئ بكلمته (الإبن) ووهـب المخلوقات الحياة بروحه (الروح القدس) " ***لنا إله واحد الآب الذى منه جميع الأشياء ونحن له . ورب واحد يسوع المسيح الذى به جميع الأشياء ونحن به*** " ***(١كو ٨ : ٦)*** فالآب هـو الخالق (مز ٨ : ٣) والإبن هو الخالق (مز ٣٣ : ٦ - يـو ١ : ٣) والـروح القدس هو الخالق (اى ٣٣ : ٤ - مز ١٠٤ : ٣٠) والثلاثة واحد فى الجوهر .. فالآب عندما خلق لم يخلق بمنأى عن الإبن والروح القدس ، وهكذا أيضـا الإبـن والروح القدس .

فيه خُلِق الكل .. ولكى يوضح أنه يقصد كل شئ فعلاً وضع عدة تفصـيلات لهذا الكل :

أ- ما فى السموات وما على الأرض بلا استثناء

ب- ما يُرَى فى هذا الكون المادى وما لا يُرَى فى الكون غير المرئـي بـلا استثناء .. ما يُرَى فى الكون المادى من جماد مثـل الشـمس والقمـر والنجـوم والأرض وجميعها تسبح بمجد ا " ***السموات تحدث بمجد ا والفلك يخبر بعمل يديه*** " ***(مز ١٩ : ١)*** ومثل الأشجار بأنواعها العديدة وأزهارها الجميلة وأثمارها الحلوة التى تُحدِث بعظمة الخالق ، ومثل مملكة الحيوان ومملكة الأسماك والطيور بأشكالها وأحجامها والوانها التى تخلب لب الإنسان .. اما ما لا يُرَى من طغمات سمائية وغيره فنحن لا نعرف عنه شيئا يذكر .

جـ - سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين . بل أيضا جميـع الطغمات والقوات السمائية ، وكل منهم ذو قـوة جبـارة فملاك واحد قتل جميـع أبكار

المصريين ، وملاك واحد قتل ١٨٥ ألف من جيش سنحاريب .. " **العروش** " هـى رتبة ملائكية ، وأيضا ا هو المتحكم فى العروش الأرضـية " *وهـو يغيـر الأوقـات والأزمنة يعزل ملوكا وُينصب ملوكا* " *(دا ٢ : ٢١)* ، و " **السيادات** " هى طغمة الأرباب ، و" **السلاطين** " طغمة ملائكية ، وأيضا ا هو الذى يرتب السلاطين البشرية " *لأنـه ليس سلطان إلا من ا والسلاطين الكائنة هى مرتبة من ا* " *(رو ١٣ : ١)* ، وقد ذكر بـولس الرسول الأربع طغمات فقط لأن هذه الطغمات الأربع هى التى إدعى الغنوسـيون انها أعلى رتبة من المسيح ، ولذلك أعلن بولس الرسول أن هذه الطغمات هى عمل يديه ، وجميع الطغمات خاضعة له (أف ١ : ٢١ - ١بط ٣ : ٢٢) .

" **الكل به وله قد خُلِق** " .. والتكرار للتاكيد على أن السيد المسيح هو خـالق كل شئ ، ولم يكتف بالقول " به " لئلا يظن أحد أن الوساطة تقلل من كيانه لـذلك أكمل " وله " .. لأجل الإبن خُلِقت جميع الأشياء ، ومن هو الخالق ؟ .. أنه الإبن ذاته ، فهو خالق الخليقة لذاته وهو المالك لها .. فهل بعد هذا يتجرأ أحد ويقول أن المسيح ليس هو ا ؟!!

ب- حافـظ الخليقـة : " وفيه يقوم الكل " (ع١٧) ..

إدعى الغنوسيون أن الذى يحفظ الخليقة ليس هو ا ، وليس هـو الإنبثـاق الذى قام بالخلقة . بل هو إنبثاق أصغر وأقل فى القوة . لذلك رد علـيهم بـولس الرسول بأن حافظ الخليقة هو الخالق الإبن البكر، وكلمة " يقـوم " فـى الترجمـة الإنجليزية " hald Together " أى أنه فى السيد المسيح تتماسك وتتـآلف كـل الخليقة فى كيان ثابت واحد ، وأصل الفعل فى اللغة اليونانية يؤكد على وجود نظام تسير عليه الخليقة ، وهذا النظام مستمر ودائم طالما العالم قائم ، ولا شك أن الإبن هو الذى وضع هذا النظام وهو الذى يحفظ استمراره ، القوانين التى تحفظ الكـون مثل قوانين الجاذبيـة وغيـرها التى تم إكتشافها والتى لم يتـم إكتشافهـا بعـد هـى مـن

صنعه ومن حكمته ، والكون كله محفوظ بكلمته " *حامل كل شئ بكلمة قدرته* " (عب ١ : ٣) ، ولهذا قال معلمنا بولس لأهل أثينا المهتمين بالحكمة " *لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد* " (أع ١٧ : ٢٨) .. نحن محفوظين فى يد الإبن وفى يد الآب " *خرافى تسمع صوتى .. ولا يخطفها أحد من يدى أبى الذى أعطانى إياها هو أعظم من الكل ولا يقدر أحد أن يخطف من يد أبى . أنا والآب واحد* " (يو ١٠ : ٢٧-٣٠) .

ثالثا : علاقة الإبن بالخليقة الجديدة

بعد أن حدثنا الرسول عن علاقة الإبن بالآب ، وعلاقة الإبن بالخليقة الأولى فهو الخالق والمالك والحافظ لها . بدأ يحدثنا عن عمل السيد المسيح فى الخليقة الجديدة أى الكنيسة التى هى جسده ، وعمل الإبن فى الخليقة الجديدة أعظم وأصعب من العمل فى الخليقة الأولى .. فى الخليقة الأولى كان عمل الإبن باللفظ " *ليكن نور فكان نور* " (تك ١ : ٣) .. أما عمله فى تجديد الخليقة فقد كلفه رحلة التجسد والتعب والعناء والألم والموت ، فالإبن هو رأس الكنيسة وهو فاديها .

أ- رأس الكنيســة : **" وهو رأس الجسد الكنيسة . بكر من الأموات لكى يكون متقدماً فى كل شئ . لأن فيه سر أن يحل كل الملء " (ع١٨، ١٩) .**

" **رأس الجسد الكنيسة** " .. فى الرسالة إلى أهل أفسس يحدثنا بولس الرسول عن الكنيسة جسد المسيح والبركات التى ننالها كأعضاء فى هذا الجسد المقدس . أما فى رسالته هذه إلى أهل كولوسى فإنه يحدثنا عن المسيح رأس الكنيسة ، وذلك لأن الغنوسيّين إدعوا أن رأس الكنيسة هم الملائكة فيرد عليهم موضحاً الحقيقة ومظهراً عظمة وأمجاد الرأس .. خرجت حواء من جنب ادم فصار هو رأس المرأة ، والكنيسة خرجت من جنب المسيح وهو على الصليب لذلك فهو رأس الكنيسة .

والسيد المسيح هو رأس الكنيسة التى إشتراها بدمه ، وفى الجسد الواحد لابد أن تكون هناك علاقة بين الرأس والأعضاء ، فجميع الأعضاء مرتبطـة بخلايـا حسيـة مع المـخ ، وعندما يقابلهـا أى مؤثـر خارجى غـير عـادى تُرسـل إشارتها إلى

المخ الذى يُرسِل إشارته لها بالتصرف الفورى الصحيح ، فمـثلاً الصـابع الـذى يلسعه عود الثقاب حتى لو كان الإنسان نائماً فإنه يرسل إشارته للمخ والمخ يـرد عليه بالإبتعاد السريع عن مصدر النار ، وهو يطيع بلا تردد ، وعندما يتعـرض الجسم لمهاجمة فيروس معين يُرسِل إشارته إلى المخ الذى يُرسِل بدوره إشـارته إلى أجهزة المناعة لإعلان حالة الطوارئ ومهاجمة هذا الفيروس ، وهكذا جميـع الأعضاء تعمل فى تناسق عجيب وفى طاعة كاملة للمخ .. تُرى لو عاشت الكنيسة بهذه الصورة فى تناسق كامل بين الأعضاء ، وطاعة كاملة للمسـيح كـم تكـون عظيمة ومجيدة ؟!! .. إنها صورة الكنيسة الأولى التى نشرت نور الإيمـان بـين الديانات الوثنية بلا سيف ولا رمح بل بإظهار مجد رأس الكنيسة .

" **بكر من الأموات** " .. كقول معلمنا بولس الرسول *" الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين " (١كو ١٥ : ٢٠) .." ومن يسوع المسيح الشاهد الأمين البكر من الأموات " (رؤ ١ : ٥)* .. وكما قال له المجد ليوحنا الرائى *" أنا هو الأول والآخر . والحى وكنت ميتاً وها أنا حىّ إلى أبد الأبدين آمين ولى مفاتيح الهاوية والموت " (رؤ ١ : ١٧، ١٨)* ، ورغم أن هناك أمواتاً قاموا من بين الأموات قبله لكنه هو الوحيد الذى يعتبر البكر من الأموات .. لماذا ؟ لأنه لم يمت نتيجة لخطية إرتكبها ، ولأن الذين قاموا قبله أو بعده عـادوا إلى الحياة بالجسد المادى الترابى الذى يجوع ويعطش ويتعب ويموت ، وبالفعـل

ماتوا ثانية . أما هو فقد قام بالجسد الممجد الذى يخرج من القبر وهو مُغلق ويدخل العلية وهى مُغلقه ، ونحن ننتظر قيامة الأموات لكيما نلبس هذا الجسد الممجد .

" **لكى يكون متقدماً فى كل شئ** " .. ربط معلمنا بولس بين التقدم والقيامـة ، فقيامته تعلن عن هذا التقدم ، فلم يقدر الموت أن يمسكه ، ولم تقدر الأكفان أن تقيده ، ولم يقدر القبر أن يسجنه .. حقق بقيامته إنتصارات عظيمـة علـى الشـيطان والخطية والموت لصالحنا .. هو تقدمنا فى القيامة من الأموات ونحن نلحقه فـى هذا .. هـو رأس الكنيسـة الـذى يتقدمهـا فـى مواجهـة الأخطـار والحـروب والمعـارك

الروحية ، وهو الذى يتقدمها فى المجد فى موكب نصرته .

" **لأنه فيه سر أن يحل كل الملء** " .. وهنا يرد معلمنا بولس على الغنوسّيين الذين قالوا أن السيد المسيح هو احد الإنبثاقات فيؤكد أن السيد المسيح هو ا ذاته لأنه فيه يحل (الزمن فى المضارع المستمر) كل ملء اللاهوت ، ويؤكـد نفـس المعنى فى الأصحاح الثانى ***" فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسديا " (كو ٢ : ٩)*** ، والكلمة الأصلية " للملء ***" تعنى كل المحتويات مثل الآية " لأنه للرب الأرض وملؤها " (١كـو ١٠ : ٢٦)*** وهو يقصد كل الأرض .. حل فيه كل اللاهوت لأن اللاهوت بسـيط لا يتجـزأ ، ومع هذا فإن الناسوت لم يحد أو يحيز اللاهوت .. اللاهوت إتحد بالناسـوت فـى أحشاء العذراء مريم لذلك فإنها تدعى " معمل الطبائع " حيث إتحدت داخلها الطبيعة اللاهوتية بالطبيعة الناسوتية ، وبعد الإتحاد لم يفترقا قط " **بالحقيقة أؤمن أن لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين " (الإعتراف بالقداس الإلهـى)** .. أى أن السيد المسيح إتخذ طبيعتنا واتحد بها ولن يفارقها قط .. هذا هو ملء النعمة الذى نغترف منه ***" ومن ملئه نحن جميعاً أخذنا ونعمةً فوق نعمةٍ " (يو ١ : ١٦)***

ب- فـادى الكنيســـة : " وأن يصالح به الكل لنفسه عاملاً الصلح بـدم صليبه سواء كان ما على الأرض أم ما فى السموات " (ع٢٠) ..

" **وأن يصالح بهِ الكل لنفسهِ** " .. يصالح فى الأصل اليونانى تعنـى إعـادة صديق مفقود ، ونحن فى سقوطنا كنا فى وضع الأصدقاء المفقودين بالنسـبة ، وليس فى مقدونا وطاقتنا العودة إليه لذلك تنازل هو إلينا .. تحمل تكلفة المصالحة بالصليب رغم أنه لم يكن هو محتاجاً إلى هذه المصالحة بل نحن .. صالحنا فـى إبنه وأعطانا خدمة المصالحة ***" ا كان فى المسيح مصالحاً العالم لنفسـه غيـر حاسـب لهـم خطاياهم وواضعاً فينا كلمة المصالحة . إذاً نسعى كسفراء عن المسيح .. نطلب عن المسيح تصالحوا مع ا " (٢كو ٥ : ١٨-٢١) .***

يصالح به الكل .. أى كل ما يقبل المصالحـة . أمـا مملكـة الظلمـة فلـم يصالحهـا

السيد المسيح بل دانها بصليبه ، وأيضا الرافضون للصليب لن يشملهم الفداء . وأما الإخوة الكاثوليك الذين نادوا حديثا بخلاص غير المؤمنين من الوثنيين وغيرهم فقد جانبهم الصواب ، لأن معنى هذا الأستهانة بدم المسيح .

" **عاملاً الصلح بدم صليبهِ بواسطتهِ** " ..الصلح بـين ا والإنسـان .. بـين الإنسان والطبيعة .. بين الإنسان وإخوته .. بين الإنسان ونفسه .. بـين السـماء والأرض ***" لأنه هو سلامنا الذى جعل الأثنين واحداً ونقض حائط السياج المتوسط .. لكى يخلق الإثنين فى نفسه إنساناً واحداً جديداً صانعاً سلاماً . ويصالح الإثنين فى جسد واحد مع ا بالصليب " (أف ٢ : ١٤-١٦)*** .. وقوله " بدم صليبه " تحقيقاً أن السيد المسيح إتخذ ناسوتا كاملاً من لحم ودم مثلنا وليس جسد خيالى كقول الغنوسّيين وأوطاخى .

بدم صليبه .. فالصليب هو أكبر إعلان عن محبة الله لنا " ***الذى لم يشفق على إبنه بل بذله لأجلنا كيف لا يهبنا أيضا معه كل شئ " (رو ٨ : ٣٢)*** والذى لا يوقظه الحب المُعلن على الصليب لن يوقظه شئ أخر بل سينام نوم الأبد ويستيقظ على الدينونة .

عاملاً الصلح بدم صليبه .. نحن نفتخر بالصليب .. نرشمه على أيدينا ونعلقه على صدورنا .. نبدأ به صلواتنا ونختمها به .. نرشمه على ذواتنا فى دخولنا وخروجنا .. نضعه على أعلى مكان فى كنائسنا .. نستخدمه فى تتميم الأسرار .. نطرد به الشياطين .. تأمل فى إفتخار الكنيسة بصليب مخلصنا من خلال صلواتها :

أ- بالصليب أعلن الله إهتمامه لنا ومحبته لنا " **أتيت إلى الذبح مثل حمل حتى إلى الصليب أظهرت عظم إهتمامك بى** " (القداس الغريغورى) " **من أجلى يا سيدى قبلت العار والتجديف وقبلت الهوان والسب واللطم والإستهزاء .. الشعب القاسى حملك خشبة الصليب من أجلى .. ألبسوك ثوبا من برفير وصاروا يستهزؤون بك وأنت بإتضاعك حملت كل هذا من أجلى .. رفعوك على العود .. لطموك على خدك من أجلى .. ودفنت فى القبر كالأموات لكى تدفن آثامى** " (من صلاة القسمة للإبن سنوى) .

ب- بالصليب وفى العدل الإلهى " **هذا الذى أصعد ذاته ذبيحة مقبولة على الصليب عن خلاص جنسنا فاشتمه أبوه الصالح وقت المساء على الجلجلة** " (ثيؤطوكية الأحد) .

جـ- بالصليب أطلق أسرى الجحيم " **الجنود الملائكية بهتوا عندما رأوك حسبت مع الأموات ، وحطمت الموت أيها المخلص ، وأقمت آدم معك وأعتقته من الجحيم** " (مديح للقيامة بالابصلمودية) .

" **بوابوا الجحيم رأوه وخافوا ، وأهلك طلقات الموت فلم تستطع أن تمسكه .. سحق الأبواب النحاس وكسر المتاريس الحديد وأخرج مختاريه بفرح وتهليل .. وأصعدهم معه إلى العلو إلى مواضع راحته** " (ذوكصولوجية عيد القيامة) .

د- بالصليب حمل عقاب خطايانا " **يا حمل الله الذى بأوجاعك حملت خطايا العالم بتحننك إمح آثامنا .. يا مسيح الله الذى بموتك قتلت الموت الذى قتل الجميع بقوتك أقم موت نفوسنا** " (قسمة القداس الكيرلسى) .

هـ - بالصليب نلنا الحياة الأبدية " **قمت فى اليوم الثالث أيها المخلص مانحا العالم الحياة . لأجل هذا قوات السماء هتفوا إليك يا واهب الحياة** " (لحن رومى لدورة القيامة).

" **سواء كان ما على الأرض أم ما فى السموات** " .. السيد المسيح بصـليبه عمل الصلح على الأرض وفى السماء ، فالأرض التى تدنست بالخطية ولعنها ا تقدست بحلوله فيها بالجسد ، ومن على الصليب سال دم الحبيـب علـى الأرض فطهرها وغسل لعنتها . أما " ما فى السموات " فقد انحرف البعض فـى تفسـيره حيث قالوا بأن الملائكة كانوا يحتاجون إلى خدمة المصالحة لأنهم غير معصومين من الخطأ بدليل قول الكتاب " ***وإلـى ملائكتـه ينسـب حماقـة " (اى ٤ : ١٨) ، " والسموات غير طاهرة بعينيـه " (اى ١٥ : ١٥)*** ولكن الحقيقة أن ا تجسد من أجل فـداء الإنسان فقط ، وما قيل عن الملائكة والسموات فكان القصد منه إظهار كمـال ا المطلق ، وقال أوريجينوس فى تفسيره لهذه الآية أنها إشارة إلى خلاص الملائكـة الساقطين فى نهاية الأيام بينما خلـىَ الكتـاب تمامـاً مـن أى إشـارة لخـلاص

الشياطين . إنما الثابت هو العكس حيث أعد ا لهم بحيرة النار والكبريت كعقـاب أبدى ، والتفسير الصحيح لما فى السموات هو فرحة الملائكة بخـلاص الإنسـان حيث كان لهم دور بارز فى البشارة بالمخاص وميلاده وإعلان بشـرى قيامتـه ، وأيضا يفرحون بكل خاطئ يتوب .

ثالثا : أعـداء صـاروا أحبـاءاً (ع ٢١-٢٩)

بعد أن حدثنا بولس الرسول عن أمجاد وعظمة السيد المسيح بدأ يتحدث عـن الأمم قبل الإيمان وبعده ، وتدبير الله لهم ، وخدمة كاروز الأمم لهم ، ويمكن تقسيم هذا الجزء الأخير من الأصحاح إلى الآتى :

١- عمل المسيح مع الكولوسيين .

٢- خـدمـــــة بـولــــس وآلامـــــه .

٣- السر المكتوم والخلاص للكل .

١- عمل المسيح مع الكولوسيـين :

" وأنتم الذين كنتم قبلاً أجنبيّين وأعداءً فى الفكر فى الأعمال الشريرة قد صالحكم الآن . فى جسـم بشريته بالموت ليحضركم قديسين وبلا لوم ولا شكوى أمامهُ . إن ثبتم على الإيمان متأسّسين وراسـخين وغير منتقلين عن رجاء الإنجيل الذى سمعتموهُ المكروز به فى كل الخليقة التى تحت السماء " (ع ٢١-٢٣) .

" **وأنتم الذين كنتم قبلاً أجنبيّين** " .. بعد السقوط فسدت طبيعة الإنسان ، وبعد أن كان قلب آدم يهفو للقاء الله فى الفردوس أصبح يخشىَ صوته ويخاف اللقاء معه .. الخطية جلبت الموت .. الخطية شوهت صورة أبناء الله فصاروا أبناء للمعصية وأبناء للغضب " ***وأنتم إذ كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا . التى سلكتم فيها قبلاً حسب دهر هذا العـالم حسب رئيس سلطان الهواء الروح الذى يعمل الآن فى أبناء المعصيـة ..***

كنا بالطبيعة أبناء الغضب " (أف ٢ : ١-٣) .

" **وأعداءً فى الفكر وفى الأعمال الشريرة** " .. كان أهل كولوسى فى وثنيتهم وشرهم وأفكارهم الخاطئة وسلوكهم فى الأعمال الشـريرة وطـاعتهم للشـيطان موضع خصام مع السماء وفقدوا سلامهم ، ففكر الإنسان الساقط من المسـتحيل أن يلتقى بفكر الله القدوس ، والفكر الخاطئ يقود للسلوك الخاطئ ، والسلوك الخاطئ

عداوة " *أيها الزناة والزوانى أما تعلمون أن محبة العالم عداوة . فمن أراد أن يكون محباً للعـالم فقد صار عدواً " (يع ٤ : ٤) .*

" **قد صالحكم الآن** " .. الإنسان الساقط يعجز عن مصالحة ا إذ كيف تلتقى الظلمة مع النور ؟! لذلك تنازل الإبن إلينا وأضاء ظلمة عالمنـا وبصـليبه قتـل العداوة (أف ٢ : ١٦) .

" **ليحضركم قديسين** " .. ليحضركم .. من الذى يحضرنا ؟ السيد المسيح هو الذى يحضرنا أمام الآب ، وبأى صورة ؟ .. قديسين وبلا لوم ولا شكوى أمامه ، وكيف يكون هذا ؟ .. عندما يُطهرنا بدمه ويغسلنا من خطايانا ، ومتى يتم هذا ؟ .. عندما نطرح خطايانا أمامه ونقدم توبة نقية وإعترافاً صادقاً عندئذ يطهرنا الإبـن بدمه فنفرح ونسر بهذا فى هذا الدهر ، وفى اليوم الأخير يقدمنا السيد المسـيح أبيه كقديسين وبلا لوم . فكم تكون سعادتنا عندئذ ؟! .. يا ليتنا نعيش فـى حيـاة القداسة لكيما يكون لنا نصيب فى موكب نصرة السيد المسيح ، والقديسون ليسـوا هم الذين يرفضون الشر فقط ، فهذا يمثل الجانب السلبى من الجهاد " *امتحنوا كل شئ . تمسكوا بالحسن . امتنعوا عن كل شبه شر " (١تس ٥ : ٢٢، ٢٣)* .. ولكن القديسين هم الذين يفعلون الصلاح والخير ويقتنون الفضائل ، وهذا هو الجانب الإيجابى من الجهاد ، وموضوع قداستنا يهم ا جداً " *لأن ا لم يدعُنا للنجاسة بل فى القداسة " (١تس ٤ : ٧) ، " كما إختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدامه فى المحبـة " (أف ١ : ٤) ، " نظيـر القدوس الذى دعاكم كونوا أنتم قديسين فى كل سيرة " (١بط ١ : 15) .*

" **وبلا لوم** " .. الإنسان البار القدوس وحده هو ربنا يسوع المسـيح فكيـف يصير الإنسان الضعيف باراً بلا لوم ؟ عندما يتحد هذا الإنسان الضعيف بالمسـيح القوى البار القدوس تحدث عملية مبادلة إذ يحمل السيد المسـيح خطايـا الإنسـان

ويهبه بره وقداسته " *لأنه جعل الذى لم يعرف خطيةً خطيةً لأجلنا لنصير نحن بر ا فيه " (٢كو ٥ : ٢١)* .

" **ولا شكوى أمامهُ** " .. كلما سقطنا فى الخطية يشتكى الشيطان علينا ، ولكن عندما نتوب معترفين بخطايانا نُضيّع الفرصة عليه ، وحتى لـو وقـف محتجـاً ومشتكياً أمام ا قائلاً " إبنك فلان صنع كذا وكذا وأصبح من حقـى أن أصـحبه معى إلى جحيمى .. فيرد عليه ا : إبنى هذا باراً بلا خطية لأننى حملت عقـاب خطاياه على صليبى ووهبته برّى وقداستى ولا أعود أذكر خطاياه بعد . بل أصفح عن إثمه ولا أذكر خطيته بعد (ار ٣١ : ٣٤) وكبعد المشرق عن المغرب أبعـد عنه معاصيه (مز ١٠٣ : ١٢) بل أطرح فى أعماق البحر جميع خطايـاه (٧ : ١٩) ، وهكذا ياأحبائى عندما تعلن المحكمة الألهية براءة الإنسان فإن كـل الـتُهَم الموجهة ضده تسقط وكأنها لم تكن .. شاهد على هذا قصة توبـة الأنبـا موسـى القوى إذ وهو يعترف بخطاياه رأى الأنبا مكاريوس ملاكاً يمحو كل خطيةٍ يعترف بها من سجله حتى صار السجل أبيضاً تماماً .

" **وإن ثبتم فى الإيمان متأسّسين وراسخين** " .. إن ثبتم فى الإيمـان تعلـن بوضوح إشتراكنا فى مسئولية خلاص أنفسنا ، فلنا حريـة الإرادة إن نثبـت فـى الإيمان فنربح المسيح أو أن نتهاون فيه فنخسر كل شـئ ، والإنسـان المُتَأسّـس والراسخ فى الإيمان يستطيع أن يقاوم العواصف التى تهـب عليـه مثـل البيـت المؤسّس على الصخر وليس البيت المؤسّس على الرمال الذى ينهار سريعاً (لو٦: ٤٨) ، *" إذاً يا إخوتى الأحباء كونوا راسخين غير متزعزين مُكثِرين من عمل الرب كل حين عالمين أن تعبكم ليس باطلاً فى الرب " (١كو ١٥ : ٥٨)* .

" **وغير منتقلين عن رجاءِ الإنجيل الذى سمعتموهُ المكـروز بـه فـى كـل الخليقـة**

التى تحت السماء " .. غير منتقلين لأن الذى يصرف نظره عن الهدف يتوه فـى زحمة العالم ، والذى يخفض نظره عن السيد المسيح رجاء الإنجيـل ينتقـل مـن طريق الحياة الأبدية إلى طريق العالم " ***وإن كان أحد لا يثبت فى يطرح خارجاً كالغصن فيجـف ويجمعونه ويطرحونه فى النار فيحترق " (يـو ١٥ : ٦)*** ، لذلك يوصى معلمنا بولس الرسول أهل كولوسى لكى يتمسكوا بالإنجيل الذى سمعوهُ شفاهةً من الخادم الحبيب الأمين أبفراس ، وقد تأكدوا من صحته بدليل إنتشاره فى كل الخليقةِ فى خلال فترة وجيزة ***" إلى كل الأرض خرج صوتهم وإلى أقاصى المسكونة أقوالهم " (رو١٠ : ١٨)*** وإنتشار الإنجيل فى كل الخليقة يرجع إلى طاعة التلاميذ لوصية السيد المسيح ***" إذهبوا إلى العالم أجمع وأكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها . من آمن واعتمد خاص . ومن لم يؤمن يدن " (مر ١٦ : ١٥، ١٦***) .

٢- خدمـــة بولـــس وآلامــــه :

" الذى صرت أنا بولس خادماً له . الذى الآن أفرح في آلامى لأجلكم وأكمل نقائص شدائد المسـيح فـى جسمي لأجل جسده الذى هو الكنيسة . التى صرتُ أنا خادماً لها حسب تدبير ا المُعطىَ لي لأجلكم لتتميم كلمة ا .. الأمر الذى لأجله أتعب مجاهداً بحسب عملهِ الذى يعمل فى بقوة " (ع ٢٣-٢٥ ، ٢٩) .

هذا الجزء رغم أنه يتحدث عن خدمة الرسول إلا أنه مرتبط بما قبله ، لأنـه لولا عمل المسيح ما كانت خدمة كاروز الأمم .

" **الذى صرت أنا بولس** " .. بولس الذى يجتهد لكيما يكسب كل نفس للمسيح ينتهز الفرصة ليؤكد سلطانه الرسولى لأن هذا يخدم قضيته ويعطى قوة لكلمته لدى السامع . كما أنه ينتهز الفرصة لكى يُعرف أهل كولوسى الأمميـين مـدى تعبـه وجهاده من أجل خدمة الأمم لكيما يربحهم للمسيح ، وفى نفس الوقت ينسب هـذه الخدمة العامل فيه .

" **الذى صرت أنا بولس خادماً له** " .. إنى خادم للإنجيل ، وبالذات للأمم *" إن الأمم شركائى فى الميراث .. بالإنجيل الذى صرت أنا خادماً له حسب موهبة نعمة الله المعطاة لى حسب فعل قوته " (أف ٣ : ٦ ، ٧)* .

" **الذى الآن أفرح فى آلامى لأجلكم** " .. كم تألم بولس من أجل خدمته للأمم ؟!! .. لقد قبضوا عليه فى أورشليم ، وعندما تحدث إليهم أصغوا إليه حتى سمعوه يتحدث عن الأمم (أع ٢٢ : ٢١ ، ٢٢) فثاروا ضده طالبين الفتك به ، وبسبب بشارته للأمم تحمل السجن فى قيصرية لمدة سنتين وهو يتحمل السجن الآن فى روما لأجل هذا السبب عينه .

ومعلمنا بولس لم يقل " أفرح بسبب آلامى " إنما يقول " أفرح فى آلامى " لأن الآلام لا تهب الفرح للإنسان إنما الله هو الذى يهب الفرح للإنسان فى جميع ظروف حياته . لقد فرح بولس فعلاً فى آلامه ، وفى سجنه كتب رسالة الفرح لأهل فيلبى ويقول لأهل كورنثوس *" وازددت فرحاً جداً فى جميع ضيقاتنا " (٢كو ٧ : ٤)* فإن بولس يفرح ببشارته للأمم رغم القيود والسجن *" بسبب هذا أنا بولس أسير المسيح يسوع لأجلكم أيها الأمم " (أف ٣ : ١)* ، والآلام ليست اتهاماً لمحبة الله لنا بل أنها علامة على محبة الله *" لأن الذى يحبه الرب يؤدّبه ويجلد كل إبن يقبله " (عب ١٢ : ٦)* لهذا تجد معلمنا بولس يفرح ويفتخر بالآلام ويعتبرها هبة وعطية من الله وشركة مع المسيح المتألم لأجلنا (في ١ : ١٩) ووجود الفرح فى حياة بولس المتألم أكبر دليل على وجود الله فى حياته ، لأنه لا يستطيع ان يفرح فى وسط الآلام إلا الإنسان الساكن المسيح فى قلبه .

" **أكمل نقائص شدائد المسيح فى جسمى** " .. السيد المسيح جاز فى نوعين من الآلام :

١ - الآلام الكفارية : وقد تحملها بالكامل لوحده *" دستُ المعصرة وحدي ومن الشعوب لم يكن معى أحد " (اش ٦٣ : ٣)* ، وكانت أصعب هذه الآلام عندما حجب الآب وجهه عنه فصرخ على الصليب *" إلهي إلهي لماذا تركتنى " (مت ٢٧ : ٤٦)* .

٢- آلامه كرأس الجسد : وهذه الآلام لكل عضو نصيب فيها ، فلو تخلىَ بـولس عن نصيبه من هذه الآلام وهى ليست قليلة لصارت آلام المسيح كـرأس للجسـد ناقصة بمقدار هذه الآلام .

أكمل نقائص شدائد المسيح .. فالسيد المسيح تحمل الآلام الكفاريـة لكيمـا يخاص البشرية ، ولكن هذا الخلاص يحتاج إلى الكارزين من أمثال بولس الرسول لكيما ينقلوا البشارة بالخلاص للبشرية ، وعمل البشارة والكرازة ليس سهلاً ، بـل أنه ممتزج بالآلام التى يتحملها الكارز لكيما يصل خـلاص المسـيح للبشـرية ، وعندما نسأل معلمنا بولس : هل شدائد المسيح ناقصة فى شـئ ؟ يقـول شـدائد المسيح الكفارية كاملة ، وأنا لم أُكمِل شيئاً من آلام المسيح الكفارية لكننى أحـدثكم عن آلامى كعضو فى جسد المسيح وهو رأس الجسد ، فكل عضو يتألم تتألم معـه الرأس .. لقد اختبرت هذا بنفسى فعندما إضطهدتُ أعضاء جسده واجهنى قـائلاً " شاول شاول لماذا تضطهدنى ؟ " مع إننى لم أكن قد رأيته من قبل ولا أسأت إليـه .. إضطهدتُ كنيسته فتألم هو *" فى كل ضيقتهم تضايق وملاك حضرته خلصـهم " (اش ٦٣ : ٩)* ، وأيضا هو يستريح براحة أولاده فمن يطعم الجائع يطعمه هو ، ومـن يسـقى العطشان يسقيه هو ، ومن يكسو العريان يكسوه هو (مت ٢٥ : ٣٤-٤٠).

" **التى صرتُ أنا خادماً لها (الكنيسة) حسب تدبير الله المُعطى لي لأجلكـم لتتميم كلمة الله** " .. لقد إختارنى من بطن أمى وأفرزنى لخدمتكم أيهـا الأمـم .. وعندما كنت فى أورشليم أصلى فى الهيكل حصلت فى غيبة *" فقال لى فإنى سأرسلك إلى الأمم بعيداً " (أع ٢٢ : ٢١)* ، وذهبتُ للأمم بعيداً أُنادى بالإيمان لتتميم كلمة الله .

" **الأمر الذى لأجله اتعب مجاهداً بحسب عمله الذى يعمل فـى بقـوة** " .. الأمر الخاص بالبشارة والكرازة من أجل خلاص كل نفـس ، والتعـب والجهـاد تعبيرات قوية تعبر عن جهاد الرسول ، فتعبير " مجاهـداً " مـأخوذ مـن جهـاد

المصارع فى حلبة المصارعة ، وهـوذا بولس يتمثل بمخلصه الصالح الـذى " *إذ كان*

الأصـــــــــــــــــــــحاح الأول -------------------

٧١ ---

فى جهاد كان يصلى بأشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلـة علـى الأرض " (لـو ٢٢ : ٤٤) ، وأبفراس تمثل بمعلمه بولس " ***مجاهد كل حين لأجلكم بالصلوات " (كو ٤ : ١٢)*** .. أتعـاب وجهاد وآلام بولس الرسول نقرأ عن بعضها يا صديقى فى (١كو ٤ : ١١-١٣ ، ٢كـو ١١ : ٢٣-٢٨ ، ١تس ٢ : ١٩) ونقف منزهلين أمام ذاك الصرح الشامخ وعندما يقول " بحسب عمله الذى يعمل فى بقوة " فإنه يربط بين جهاده ومعونة ا ، فهو لم يعتمد على قوته الذاتية بل على قوة ا العاملة فيه ، ولذلك إستطاع أن يقول " ***أستطيع كـل شئ فى المسيح الذى يقوينى " (في ٤ : ١٣)*** وأى إنسان يقدم إمكاناته بدون شح يسـتطيع أن يختبر قوة ا فى حياته .

٣- السر المكتوم والخلاص للكل :

" السرّ المكتوم منذ الدهور ومنذ الأجيال لكنهُ الآن قد أُظهر لقديسيه . الذين أراد ا أن يُعرّفهم ما هو غنى مجد هذا السرّ فى الأمم الذى هو المسيح فيكم رجاء المجد . الذى ننادى به منذرين كل إنسـان ومعلمين كل إنسانٍ بكل حكمة لكى نُحضِر كل إنسانٍ كاملاً فى المسيح يسوع " (ع ٢٦-٢٨) .

" **السرّ المكتوم منذ الدهور ومنذ الأجيال** " .. ماهو هذا السر المكتوم ؟ هـذا السر هو دخول جميع الأمم إلى كنيسة العهد الجديد أمام جميع الأمم ، وهذا الأمر كان مخفياً عن رجال العهد القديم حتى الأنبياء الذين تنبأوا عن دخول الأمم للإيمان لم يتصوروا أن تكون كنيسة العهد الجديد بهذا الإنتشار بين الأمم . كما أن عامـة اليهود كانوا ينظرون للأمم على أنهم كلاب نجسة نظراً لعبـاداتهم الوثنيـة التـى إختلطت بالنجاسة .. وكيف عرف بولس هذا السر المكتوم ؟ لقد كشف ا له قبول

الأمم بإعلان خاص " ***أنه بإعلان عرفنى بالسر " (أف ٣ : ٢)*** كما كشف الرب لبطـرس أيضا قبول الأمم عن طريق الرؤية التى رأى فيها ملاءة عظيمة وعليهـا جميـع دواب الأرض والوحوش والزحافات وطيور السماء إشارة للأمم وسمع صوتا

يقول له قم يا بطرس اذبح وكُلْ . وعندما حاول الإعتذار قال له " ***ما طهره الله لا تنجّسه أنت " (اع ١١ : ٩)*** وكان هذا على ثلاث مرات لتأكيـد الرؤيـة أمـره الله أن يذهب إلى كرينليوس الأممى ، وكان لبولس النصيب الأكبر فى التصدى لحركـة التهود ، وفى البشارة للأمم ، وفى تحمل الآلام من أجل هذا ولم يتراجع لأنه علـم يقيناً أن رجوع الأمم رغبة ومشيئة إلهية .

" **لكنه الآن قد أظهر لقديسيه** " .. كلمة الله التى كانت مكتومة ومخفية عـن الأمم ظهرت لهم عن طريق البشارة بالإنجيل" ***حسب إنجيلى والكرازة بيسوع المسـيح حسب إعلان السر الذى كان مكتوماً فى الأزمنة الأزلية . ولكن ظهر الآن وأُعلم فى جميع الأمم " (رو ١٦ : ٢٥، ٢٦)*** .. الأمم الذين اراد الله أن يعـرفهم طريـق الملكـوت لـيس لإستحقاقهم ، ولا لأنهم التمسوا منه هذا ، ولكن بسبب عظم محبته للخطاة وبسبب فيض نعمته عليهم أرسل إليهم الرسل الأطهار ولا سيما بـولس كـاروز الأمـم ففاضت رائحة معرفة الله فى كل مكان " ***ولكن نشكر الله الذى يقودنا فى موكب نصـرته فـى المسيح كل حين ويظهر بنا رائحة معرفته فى كل مكان " (٢كو ٢ : ١٤)*** ..

كيف تحول الأشرار إلى قديسين والزناة إلى بتوليين ؟! وكيف تحول الـذين يقدمون أبناؤهم ذبائح للأصنام إلى أناس لطفاء شفوقين يقدمون أجسادهم ذبيحة حية على مذبح الحب الإلهى ؟!! كيف ..؟ وكيف ..؟ وكيف ..؟ ويأتى الجواب هذا هو غنى مجد المسيح الذى سكن فى قلوبهم ، و "غنى مجد " تعبير مُركب إعتدنا عليه من معلمنا بولس الرسول ، فهو لا يقصد المجد العادى إنما يقصد مجداً عظيمـاً جداً لذلك قال " غنى مجده " وقال مثلها قال " رجاء المجد " ..

" **الذى هو المسيح فيكم رجاء المجد** " .. بالمسيح وحده تغيرت القلـوب .. بالمسيح وحده إنتقل الإنسان من العبودية إلى الحرية .. بالمسيح وحـده تحـررت النفوس من مذلة الشيطان إلى حرية مجد أولاد ا .. المسيح وحده هو مجـدنا ، وهو وحده رجاؤنا . لنا فكره " ***وأما نحن فلنا فكر المسيح*** " ***(١كو٢ : ١٦)*** ، ولنا سلوكه " ***من قال أنه ثابت فيه ينبغى أنه كما سلك ذاك هكذا يسلك هو أيضا " (١يو٢ :٦)***

" **الـذى ننـادى بـه منذرين كـل إنسـان** " .. " كـــل " تكـررت فـى الرسالـة ٣٥ مرة = ٥ x ٧ وعدد خمسة يشير للحواس ، وعدد سـبعة يشـير للكمال حتى قال البعض أنها رسالة الكليات .. وما أحلى أن يكون كل شـئ فـى المسيح ؟!! وما أحلى أن يكون ا الكل فى الكل ؟!! .. " كل إنسان " تكرر فـى هذه الأية ثلاث مرات للتأكيد على أن الخلاص لكل إنسان وليس لليهود فقط كالفكر اليهودى المتعصب ، وليس لفئة العارفين فقط كالفكر الغنوسى المنحرف . كما أن تكرار " إنسان " ثلاث مرات تأكيد على مسئولية الإنسان تجاه خلاص نفسه ، فإن الإنسان الذى لا يسمع لصوت الإنذار ولا يطيع تعاليم المسيح فلـن يحضـر أمامه كاملاً فى يوم الدين .. أيضا نقول أن الدعوة المسيحية كما تهـتم بالجماعـة فإنها تهتم بالإنسان مهما كان هذا الإنسان فقيراً او غنياً ضعيفاً أو قوياً .

" **منذرين كل إنسان** " .. بالدينونة ***الأخيرة " فإذ نحن عالمون مخافة ا نقنع الناس .. " (٢كو٥ : ١١)*** ، والإنذ ار قد يأتى قبل التعليم فالإنسان الخاطئ يحتاج للإنذار اولاً فإن أطاع يخضع للتعليم ، والإنذار أيضا قد يأتى بعد التعليم للذين قبلوا الإيمان ثم إنحرفوا عنه ، ولكن ينبغى أن لا يكون الإنذار بإسلوب هجـومى لكنـه بمحبـة وتواضع " ***ليس لكى أخجلكم أكتب هذا بل كأولادى الأحباء أنـذركم " (١كـو ٤ : ١٤)*** ومعلمنـا بولس كان مثالاً حسناً لهذا " ***لم أفتر عن أن أنذر بدموع كل واحد " (أع ٢٠ : ٣١)*** .

" **ومُعلمين كل إنسان بكل حكمة** " .. التعليم لازم لكل إنسان" *لكننا نتكلم بحكمـة بين الكاملين " (١كـو ٢ : ٦)* .. بولس لم يكف عن تقديم كل تعليم نافع حتى أنه يقول لقسوس أفسس " *لذلك أُشهدكم اليوم هذا أنى برئ من دم الجميع . لأنى لم أُوخـرّ أن أخبـركم بكـل مشورة ا " (أع ٢٠ : ٢٦، ٢٧)* .

" **لكى نحضر كل إنسان كاملاً فى المسيح يسوع** " .. كلمة " كامل " كـان يستخدمها الغنوسيون للتعبير عن الشخص الناضج منهم الذى له درايـة بأسـرار المعرفة ، لذلك يوضح معلمنا بولس الحقيقة أن الإنسـان لـن يبلـغ الكمال عـن طريق

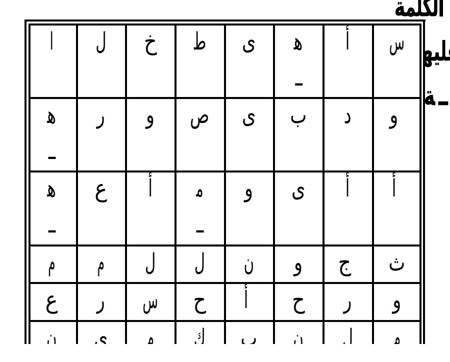
المعرفة أو أى طريق آخر ، ولكن الكمال يتم فقط بالإتحاد بالمسيح ، والكمال سلم يصعده الإنسان طوال حياته ، ومشوار يقطعه طوال عمره وكل يوم يمر يتقدم فيه خطوة فى طريق الكمال " *إلى أن ننتهى جميعنا إلى وحدانية الإيمان ومعرفة إبن ا . إلى إنسـان كامل . إلى قياس قامة ملء المسيح " (أف ٣ : ١٣)* .



أسـئلة --

علـى الأصـحاح الأول ---------------------------------- ٧٥

<u>السؤال الأول :</u> كلمـة السـر .. لكى تظهر لك هـذه الكلمة اشطـب رأسياً - أفقياً - مائلاً الكلمات التى تـدل عليها هذه العبارات تستطيع تكوينها بترتيب الحروف المتبقيـة



س	أ	هـ	ى	ط	خ	ل	ا
و	د	ب	ى	ص	و	ر	هـ
أ	أ	ى	و	مـ	أ	ع	هـ
ث	ج	و	ن	ل	ل	م	م
و	ر	ح	أ	ح	س	ر	ع
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

* التمسك به يسهل طريق التوبة .
* البركة الإلهية المجانية التى وهبها لنا ا .

* تم تسجيل اسمه فى الرسالة مع بولس .
* قام بالرد على الهراطقة الغنوسية .
* ارضا تفيض لبناً وعسلاً .
* اشتهر بالحديث عن المحبة . * معنى اسم بولس .
* المعنى العربى لكلمة " ايكون " . * كلمة تكررت فى الرسالة ٣٥ مرة .
* تعمى الإنسان عن رؤية النعمة .

<u>السؤال الثانى :</u> اذكر الموقف التى ذكرت فيه هذه الآيات :

* الجلوس فى الظلمة وظلال الموت موثقين بالذل والحديد .. اخرجهم ... وقطع قيودهم (مز١٠٧ :١٠) .
* والكلمة صار جسداً (يو ١ : ١٤) .
* أنا هو الألف والياء البداية والنهاية يقول الرب الكائن والذى كان ... (رؤ ١ : ٨) .
* قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين (١كو ١٥ : ٢٠) .
* اما تعلمون أن محبة العالم عداوة (يع ٤ : ٤) .
* عالمين أن تعبكم ليس باطلاً فى الرب (١كو ١٥ : ٥٨) .

<u>السؤال الثالث :</u> * تعود بولس الرسـول علـى الصـلاة فـى كـل الظـروف وكـل الأوضـاع وأن يرسـل احزانـه واشتياقـاته إلـى مسيحـه الحبيـب أولاً بـأول ... مـا الدلـيل علـى ذلـك بتوضيـح بسيـط .

<u>السؤال الرابع :</u> تكلم عن ... باختصار ..

* اجمل الصفات والثمار التى ذكرها بولس الرسول مع آية لكل منها .
* الإنجيل كلمة الحق والحياة .
* علاقة الإبن بالآب ، علاقة الإبن بالخليقة .
* الصليب وافتخارنا به . * خـدمة بولس وآلامه . * السـر المكتـوم .

<u>السؤال الخامس :</u> * ما الذى دعى بولس الرسول للكتابة لاناس لا يعرفهم ولم يبشرهم بالإيمان ؟